العروض الميسر والقافية

تأليف الأستاذ الدكتور
عبد الوارث عبد المنعم الحداد
أستاذ البلاغة والنقد
كلية اللغة العربية – بالمنصورة
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه تذكرة في علم العروض والقافية، أعرضها ميسرة؛ لعلها تحقق الأمل المنشود في تقبل هذا العلم واستيعاب مسائله.

ونظرًا لصعوبة حفظ المصطلحات العروضية –وبخاصة مصطلحات الزحافات والعلل– فقد تعمدت تكرار هذه المصطلحات مع كل تغيير يحدث في أية تفعلية؛ حتى يجد الطالب نفسه قد حفظ المصطلح من حيث لا يقصد الحفظ، وهذا أسهل بكثير من أن يعمد إلى الحفظ وهو له كاره.

ضارعًا إلى الله أن يتقبل هذا العمل، ويفتح له القلوب والألباب.

إنه سميع مجيب

دكتور/ عبد الوارث الحداد

تعريف علم العروض

للعروض – بفتح العين – تعريفات لغوية كثيرة:

منها: أنه اسم يطلق على مكة والمدينة أو الناحية، أو الطريق الصعب، ونحن نميل إلى إطلاقه على مكة؛ لأن هذا العلم عرض للخليل[1] فيها، وبدا واتضحت معالمه له وهو يترل بتلك المدينة المقدسة فأطلق الخليل اسم مكة على ذلك العلم تيمنًا وتبركًا ببلد الله الحرام.

أما تعريفه اصطلاحيًّا:

"فهو علم خاص تعرف به أوزان الشعر وما يلحقها من زحافات وعلل".

ولعل الذي دفع الخليل إلى وضع هذا العلم هو أنه رأى بعض الشعراء في عهده قد تجرءوا وخرجوا على بعض الأوزان التي ألفها العرب، فاعتزل الناس بضعة أيام في حجرة له بمكة واستعان بإيقاع أصابعه حتى تم له حصر أوزان الشعر وضبط قافيته، وخرج على الناس بخمسة عشر وزنًا، سمى كل وزن منها بحرًا؛ تشبيهًا له بالبحر الذي لا ينتهي باغتراف الناس منه؛ لأن بحر الشعر يوزن به ما لا ينتهي من الشعر.

ولكن: هل الخليل هو أول من أدرك اختلال بعض الأوزان، وكان صاحب السبق إلى ذلك؟

الإجابة: "كلا"؛ فقد أدركه بعض العرب الذين تميزوا بملكة كانت تهديهم إلى الموزون وغير الموزون، وفيما يروى عن "الخليل" نفسه أنه كان بالصحراء فرأى رجلاً قد

---

[1] هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي، نسبة إلى فراهيد، علم على بطن من بطون قبيلة الأزد. وقد ولد في عام (96 هـ) أو في عام (100هـ). وقد اختلف في وفاته كما اختلف في مولده، فقد قيل: إنه توفي بالبصرة عام (160 هـ) أو في عام (175 هـ).

أجلس ابنه بين يديه وأخذ يردد على سمعه، "نعم، لا" "نعم لا لا"، " نعم لا " "نعم لا لا" مرتين فسأله الخليل عن ذلك فقال له الأعرابي: إنه "التنغيم" نعلمه صبياننا.

وإذا فكرنا في الذي كان يعلمه الأعرابي لولده لوجدناه يتألف من تفعيلات بحر الطويل وهي "لكل شطرة" فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

تقطيع الشعر

إذا أتقن الطالب تقطيع الشعر سهل عليه أن يعرف البحور ومداخلها من زحافات وعلل، ولذلك فمن المهم أن نبدأ بهذا التقطيع بعد الوقوف على هاتين الملاحظتين:

(1) الحرف المتحرك سنشير إليه بخط أفقي والساكن سنشير إليه بدائرة صغيرة.

(2) اعتماد الحروف المنطوقة حتى ولو لم تكن مكتوبة، مثل الألف بعد الهاء في قولنا "هذا"، والتنوين "وهو نون ساكنة تنطق ولا تكتب"، نشير إليه بدائرة صغيرة، ونجعل له اعتبارًا في الوزن، والحرف المشدد نعتبره حرفين، أولهما ساكن والثاني متحرك، وتهمل الحروف المكتوبة التي لا تنطق كألف "أنا" وهمزة الوصل في مثل كلمة "الذي" من قول "المتنبي":

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

كما تهمل " أل " الشمسية في مثل قولنا " الشمس "، " النور "، "الصراط " وهكذا ومن هنا قالوا:

"خطان لا يقاس عليهما: خط العروضيين، وخط المصحف العثماني".

كيفية التقطيع

المثال الأول:

يقول الشاعر:

"كريم إذا ما زارني زارني الغنى"

فالحروف المنطوقة هي التي نعتمد عليها في التقطيع بالإضافة إلى زيادة نون التنوين التي تنطق بعد حرف الميم في كلمة "كريم" مع حذف الياء في زارني الثانية وهمزة كلمة "الغنى" وتكون الكتابة العروضية والتقطيع كما يلي:

كـــر يــــمـــــن / إذا ما زا / رني زا / رنلـــغنـــى
--ه-ه / --ه -ه -ه / --ه -ه / --ه--ه

ولو قابلنا هذه المقاطع الصوتية بالتفاعيل العروضية سنراها كالتالي:

فــعــولـــن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

المثال الثاني:

قال الشاعر:

قم في فم الدنيا وحي الأزهرا

نبدأ أولاً بإسقاط الحروف التي لا تنطق فنراها "ال" في كلمة "الدنيا"، والهمزة في كلمة "الأزهر"، ثم نفك الإدغام في كلمة "الدنيا"، وكلمة "حي" فتصير الدال حرفين، والياء حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك، وندخل في الحساب ألف الإطلاق في كلمة "الأزهرا" وتكون الكتابة العروضية والتقطيع كما يلي:

قم في فمد / دنيا وحي / يلأ زهرا

ـه ـه ـــه / ـهـه ـــه ـــه / ـــهـه ـــه

والوحدات العروضية المقابلة لتلك الوحدات الصوتية هي:

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

المثال الثالث:

قال الشاعر:

زمن المخاوف كان فيه جناهم

هنا لن نسقط إلا حرفًا واحدًا وهو الهمزة في كلمة "المخاوف" ثم تكون الكتابة العروضية والتقطيع كما يلي:

زمن لــمخا / وفــ كان في / هجنا بـــهم

--- ه--ه / -- -ه- -ه ه- / ---ه ---ه --ه

والوحدات العروضية المقابلة لتلك الوحدات الصوتية هي:

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

المثال الرابع:

يقول الشاعر:

"يا أخي لا تمل بوجهك عني"

هنا لا إسقاط لشيء من الحروف، كل ما هنالك أن نفك إدغام النون في كلمة "عني" ثم تكون الكتابة عروضيًّا والتقطيع كما يلي:

يا أخي لا / تمل بو جــ / هك عنني

-ه --ه -ه / --ه -- ه / -- -ه-ه

فا علا تن / متفعلن / فعلاتن

المثال الخامس:

يقول الشاعر:

"قد جَبَر الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ"

نسقط أولاً "أل" في كلمة "الدين"، ونفك الإدغام فيها، ثم نسقط الهمزة في كلمة "الإله"، ثم نزيد ألفًا بعد اللام في كلمة "الإله":

قد جَبَر د / دين لا لا / هـ فجبر

ـه ـــ ه / ـهـ ـه ــه / ـ ـــه

والتفاعيل المقابلة لذلك هي:

مستعلن / مستفعلن / متعلن

فالتفعيلة الأولى دخلها الطي وهو حذف الرابع الساكن فصارت "مستعلن" والثانية سلمت من الحذف، والثالثة دخلها الطي كما دخلها الخبن وهو حذف الثاني الساكن، واجتماع الخبن والطي يسمى بالخبل.

هذا...

وعلينا أن نعلم أن التفاعيل العروضية هي عشر تفاعيل على النحو التالي:

فعولن – مفاعيلن – فاعلن – مستفعلن – فاعلاتن – متفاعلن – مفعولات – مفاعلتن – مستفع لن _ فاع لاتن.

وقد ذهب بعض العروضيين إلى الاستغناء عن التفعيلة التاسعة والاكتفاء بالرابعة، والعاشرة اكتفاء بالخامسة، وسوف أسير على هذا النهج إن شاء الله.

وإلى هنا نستطيع أن نوضح مجموعة من المصطلحات العروضية في ظل ما عرضناه من أمثلة وتفعيلات، هذه المصطلحات هي:

- **السبب الخفيف**: هو ما تكون من حركة فسكون (ـ ه).
- **السبب الثقيل**: هو ما تكون من حركتين (ـ ـ).
- **الوتد المجموع**: هو ما تكون من حركتين فسكون (ـ ـ ه).

- **الوتد المفروق:** ما تكون من حركة فسكون فحركة (–ه–).
- **الفاصلة الصغرى:** هي ما تكون من ثلاث حركات فسكون (––– ه).
- **الفاصلة الكبرى:** هي ما تكون من أربع حركات فسكون (– – – – ه).

وبذلك نستطيع أن نطبق هذه المصطلحات على الأمثلة السابقة:

- **المثال الأول:**

تتركب تفعيلته الأولى من وتد مجموع وسبب خفيف، والثانية تتركب من وتد مجموع وسببين خفيفين، والثالثة مثل الأولى، والرابعة تتركب من وتدين مجموعين.

- **المثال الثاني:**

تتركب كل تفعيلة من تفاعيله الأربعة من سببين خفيفين ثم وتد مجموع.

- **المثال الثالث:**

تتركب كل تفعيلة من تفاعيله الثلاث من فاصلة صغرى ووتد مجموع.

- **المثال الرابع:**

التفعيلة الأولى منه تتركب من سبب خفيف ثم وتد مجموع ثم سبب خفيف أو نقول: إنها تتركب من وتد مفروق ثم سببين خفيفين، والثانية تتركب من وتدين مجموعين، والثالثة تتركب من فاصلة صغرى ثم سبب خفيف أو نقول: إنها تتركب من سبب ثقيل ثم سببين خفيفين.

- **المثال الخامس:**

تتركب التفعيلة الأولى من سبب خفيف ثم فاصلة صغرى أو نقول: إنها تتركب من وتد مفروق ثم وتد مجموع، والثانية تتركب من سببين خفيفين ثم وتد مجموع، والثالثة تتركب من فاصلة كبرى، أو نقول: إنها تتركب من سبب ثقيل ثم وتد مجموع.

وقد جمع بعض العروضيين تلك المصطلحات في عبارة تقول:

لَـــمْ أرَ عَــلَى ظَـهْــرِ جَــبَــلٍ سَــمَكَــةً

سبب سبب وتد وتد فاصلة فاصلة

خفيف ثقيل مجموع مفروق صغرى كبرى

ألقاب الأبيات وأجزاؤها

أولاً ألقاب الأبيات:

هذه بعض الألقاب التي أطلقها العروضيون على الأبيات:

- **التام:** هو الذي يستوفي تفعيلاته من غير حدوث زحاف أو علة فيه.
- **الوافي:** هو الذي لا يستوفي الأجزاء إلا بزحاف أو علة في العروضة أو الضرب أو فيهما معًا.
- **المجزوء:** هو الذي حذفت عروضته وضربه معًا.
- **المشطور:** هو الذي حذف نصفه وبقي نصفه الآخر.
- **المدور:** هو الذي تشترك عروضته مع أول المصراع الثاني في كلمة واحدة.

مثل قول الشاعر:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحـ / ـب فأين القبور من عهد عاد

- **المقفى:** هو الذي تشترك عروضته وضربه في الحرف الأخير، وهو ما تجري عليه معظم القصائد.

مثل قول الشاعر:

قم في فم الدنيا وحي الأزهرا وانثر على سمع الزمان الجوهرا

- **المنهوك:** وهو ما حذف ثلثاه وبقي ثلث واحد فقط.
- **المصرع:** هو الذي تتساوى فيه العروضة والضرب في الوزن مع المخالفة العروضية كأن يؤتى بعروضة بحر الطويل (مفاعيلن) غير مقبوضة، والمفروض أن تكون مقبوضة بأن يحذف منها الخامس الساكن وتكون هكذا (مفاعلن)، ولكنها جاءت تامة على (مفاعيلن)؛ لتتفق مع ضرب البيت في وزنه كقول الشاعر:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان

وربع خلت آياته منذ أزمان

- **المصمت:** هو عكس المقفى بمعنى أن يختلف الحرف الأخير في العروضة عنه في الروي، وعليه معظم الأبيات.

ثانيًا ألقاب أجزاء الأبيات:

- **المصراع أو الشطر:** هو نصف البيت، إما نصفه الأول أو نصفه الثاني.
- **العروضة:** هي التفعيلة الأخيرة من المصراع الأول.
- **الضرب:** هو التفعيلة الأخيرة من المصراع الثاني.
- **الحشو:** هو التفعيلات ما عدا تفعيلتيْ العروضة والضرب.

ولتوضيح ذلك نمثل ببيت "عنترة العبسي" الذي يقول:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكلِ

\ــــــ \ - \ـــــ\ -

حـشــــو عروضة حشـــــو ضرب

الوحدات الصوتية والوحدات العروضية

الوحدة الصوتية تعتمد على المقاطع الصوتية المكونة من حركة أو أكثر ومن سكون.

أما الوحدة العروضية فهي التفعيلة على اختلاف أنواعها.

فمثلاً:

(مستفعلن) فيها مجموعة من الوحدات الصوتية عددها ثلاث:

-ه/ -ه/--ه

سبب خفيف ثم سبب خفيف ثم وتد مجموع، أو سبب خفيف ثم وتد مفروق ثم سبب خفيف.

هذه الوحدات الصوتية تشكل وحدة عروضية.

ملاحظات هامة:

(1) أقل تفعيلة تتكون من سبب ووتد إذا كانت خماسية الحروف؛ وذلك يتمثل في فاعلن، وفعولن، وماعدا ذلك من تفعيلات يتكون من سببين ووتد؛ لأنها سباعية الحروف وهذه التفعيلات هي: (مفاعيلن _ مستفعلن _ فاعلاتن _ مستفع لن _ فاع لاتن _ مفاعلتن _ متفاعلن _ مفعولات).

ولنا أن نقول: إن مفاعلتن مكونة من وتد مجموع وفاصلة صغرى، وإن متفاعلن مكونة من فاصلة صغرى ووتد مجموع.

(2) هناك بحور تسمى بالبسيطة، أو المؤتلفة، وبحور تسمى بالمركبة أو المختلفة.

(3) أما البسيطة فسميت بذلك؛ لأنها عبارة عن تفعيلة واحدة تتكرر أكثر من مرة ويتمثل ذلك في سبعة أبحر هي:

المتقارب، وتفعيلته (فعولن) تتكرر ثماني مرات في كل شطر أربع تفعيلات، وهو على هذه الحالة يكون تامًّا، ويجوز الجزء فيه وهو حذف العروضة والضرب.

- **المتدارك:** وتفعيلته (فاعلن) تتكرر ثماني مرات ويكون تامًّا ومجزوءًا.
- **الهزج:** وتفعيلته (مفاعيلن) أربع مرات في كل شطر تفعيلتان وهو مجزوء وجوبًا.
- **الوافر:** وتفعيلته (مفاعلتن) تتكرر ست مرات، ويكون تامًّا ومجزوءًا.
- **الرجز:** وتفعيلته (مستفعلن) وتتكرر ست مرات، ويكون تامًّا ومجزوءًا، ومشطورًا،، ومنهوكًا.

- **الرمل**: وتفعيلته (فاعلاتن) وتكرر ست مرات ويكون تامًّا ومجزوءًا.
- **الكامل**: وتفعيلته (متفاعلن) وتكرر ست مرات ويكون تامًّا ومجزوءًا.

مع ملاحظة أن هذه البحور تكون تامة ومجزوءة إلا الهزج فإنه مجزوء وجوبًا.

أما البحور المركبة فسميت بذلك؛ لأن البحر مكون من تفعيلتين مختلفتي النوع، أو من ثلاث، اثنتان متحدتان في النوع، والثالثة مختلفة مثل المديد وغيره، وذلك في البحور الآتية:

- **الطويل**: وتفعيلاته: (فعولن مفاعيلن) وتتكرر أربع مرات، ولا يكون إلا تامًّا، وهو أكثر البحور شيوعًا فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم على هذا الوزن.
- **المديد**: وتفعيلاته: (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) وتكرر مرتين ولا يكون إلا تامًّا.
- **البسيط**: وتفعيلاته: (مستفعلن فاعلن) وتكرر أربع مرات ويستعمل تامًّا ومجزوءًا.
- **الخفيف**: وتفعيلاته: (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) وتكرر مرتين ويكون تامًّا ومجزوءًا.

- **السريع**: وتفعيلاته: (مستفعلن مستفعلن مفعولان) وتتكرر مرتين ويكون تامًّا ومشطورًا ولا يكون مجزوءًا حتى لا يلتبس بالرجز.
- **المنسرح**: وتفعيلاته: (مستفعلن مفعولات مستفعلن) وتتكرر مرتين، ويلاحظ أن المنسرح يمكن أن يشتبه بالسريع حيث التفعيلات واحدة، ولكن الملاحظ الدقيق يلحظ أن مفعولات – والتي هي سبب الاشتباه– تكون في السريع آخر التفعيلات، أما في المنسرح فتكون في وسط التفعيلات ويكون المنسرح تامًّا ومنهوكًا.
- **المجتث**: وتفعيلاته: (مستفعلن فاعلاتن)، وتتكرر مرتين ولا يكون إلا مجزوءًا.
- **المقتضب**: وتفعيلاته (مفعولات مستفعلن) وتتكرر مرتين ولا يكون كذلك إلا مجزوًا.
- **المضارع**: وتفعيلاته: (مفاعيلن فاعلاتن) وتتكرر مرتين.

هذا ...

وقد اعترض الأخفش على "الخليل" بعدم وجود هذين البحرين في الشعر العربي؛ لأن شواهده قليلة جدًا، واستدرك على "الخليل" بحر المتدارك.

(3) ثالث الملاحظات أن القصيدة تطلق على ما تكون من سبعة أبيات فأكثر، أما ما قل عن ذلك فيطلق عليه مقطوعة.

(4) التفعيلة تسمى أصلية إذا بدئت بوتد مثل (فعولن، مفاعيلن)، وتسمى فرعية إذا بدئت بسبب مثل (فاعلاتن، فاعلن).

تمرينات

1 – عرف المصطلحات الآتية، واكتب رمز كل مصطلح:

السبب الخفيف ــ السبب الثقيل

الوتد المجموع ــ الوتد المفروق

الفاصلة الصغرى ــ الفاصلة الكبرى

2 – اكتب الأبيات الآتية كتابة عروضية، وعين العروضة والضرب والحشو فيها:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممُ

لا تلم كفي إذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبى

....

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرًا به الماء الزلالا

....

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما

....

لم يكن لي غد فأفرغت كأسي ثم حطمتها على شفتيا

3 – اذكر ألقاب الأبيات وأجزاءها.

4 – قطع الأبيات الآتية عروضيًّا، حدد فيها الأسباب والأوتاد ونوع كل منها.

هناء محا ذلك العزاء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما

إن الذي منح المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيدُ

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادِ

نبئاني إن كنتما تعلماني ما دهى الكون أيها الفرقدانِ

الزحاف والعلة

ملاحظات:

(1) الزحاف جائز: بمعنى أنه إذا حدث في تفعيلة لا يشترط تكرره في باقي التفعيلات، وليس له مكان محدد، يعني يحدث في الحشو والعروضة والضرب. أما العلة فهي واجبة التكرار، ولا تكون إلا في آخر كل شطرة أي في العروضة والضرب.

(2) إذا لم يتكرر الزحاف في التفعيلة الواحدة يسمى بسيطًا أو مفردًا، وإذا تكرر يسمى مركبًا.

(3) العلة تكون بالزيادة أو النقص.

وعلى ذلك فالزحاف نوعان: مفرد (بسيط) أو مركب.

والعلة كذلك نوعان: علة بالزيادة، وعلة بالنقص.

أولاً: الزحاف المفرد "البسيط"

المصطلح العروضي	تعريفه	التفعيلة	ما صارت إليه
الخبن	حذف الساكن الثاني	فاعلن	فعلن

الطي	حذف الساكن الرابع	مستفعلن	مستعلن
الإضمار	إسكان الثاني المتحرك	متفاعلن	متفاعلن
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتن	فاعلات
العصب	إسكان الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعلتن
الوقص	حذف الثاني المتحرك	متفاعلن	مفاعلن
القبض	حذف الخامس الساكن	فعولن	فعول
العقل	حذف الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعتن

ثانيًا: الزحاف المركب

المصطلح العروضي	تعريفه	التفعيلة	ما صارت إليه
الخبل	حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن	متعلن
الخزل	إسكان الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن	متفاعلن	متفعلن
الشكل	حذف الثاني والسابع الساكنين	فاعلاتن	فعلات
النقص		مفاعلتن	مفاعلت

	إسكان الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن		

ثالثًا: العلة بالزيادة

المصطلح العروضي	تعريفه	التفعيلة	ما صارت إليه
الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	متفاعلن	متفاعلن (تن)
التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	مستفعلن	مستفعلن (ن)
التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتن (ن)

رابعًا: العلة بالحذف

المصطلح العروضي	تعريفه	التفعيلة	ما صارت إليه
الحذف	حذف السبب الخفيف من الآخر	مفاعيلن	مفاعي
القطف	إسكان الخامس المتحرك وحذف السبب الخفيف من الآخر	مفاعلتن	مفاعل
القطع	حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله	متفاعلن	متفاعل
البتر			

القصر	حذف السبب الخفيف من الآخر وحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله	فعولن	فع
	حذف ساكن السبب الخفيف آخر التفعيلة وإسكان ما قبله	فاعلاتن	فاعلات
الحذذ	حذف الوتد المجموع من الآخر	متفاعلن	متفا
الصلم	حذف الوتد المفروق من الآخر	مفعولات	مفعو

تابع رابعًا: العلة بالحذف

المصطلح العروضي	**تعريفه**	**التفعيلة**	**ما صارت إليه**
الوقف	إسكان السابع المتحرك	مفعولات	مفعولات
الكسف	حذف السابع المتحرك	مفعولات	مفعولا

(بالسين أو بالشين) التشعيث	حذف الثالث المتحرك (أول الوتد المجموع)	فاعلاتن	فالاتن

البحـــور

بمشيئة الله تعالى سأتناول البحور البسيطة (المؤتلفة) أولاً ثم أعقبها بالبحور المركبة (المختلفة)

1 – بحر المتقارب

سمي هذا البحر بتلك التسمية لتقارب أجزائه؛ لأن جميعها خماسية، فلم تطل ولم تتباعر بكثرة الحروف، أو لتقارب أوتاده بعضها من بعض؛ إذ بين كل وتدين سبب خفيف.

هذا وقد علمنا أن هذا البحر تتكون تفعيلاته من تفعيلة واحدة هي (فعولن) تتكرر ثماني مرات حينما يكون تامًّا، وست مرات حينما يكون مجزوءًا بحذف العروضة والضرب.

وهذه التفعيلة قد تكون تامة، وقد تنتهي إلى (فعول) أو (فعو).

المتقارب التام:

يقول الشاعر:

رحاب الهدى يا منار الضياء   سمعتك في ساعة من ضياءِ

الكتابة عروضيًّا:

رحاب لـ / هدى يا / منا رضـ / ضياء ي

-- ه -ه / --ه -ه / -- ه -ه / --ه- ه

فعولـن / فعولـن / فعولن / فعولن

يقول الشاعر:

وأطيب ساع الحياة لديّا   عشية أخلو إلى ولديّا

الكتابة عروضيًّا:

وأطيـ / ب سا ع ل / حياة / لد ييا

--ه - / - -ه - ه / --ه - / -- ه-ه

فعـول / فعـولـن / فعـول / فعولن

يقول الشاعر:

إذا سدت في معشر فاتبع   سبيل الرشاد وكن مخلصًا

الكتابة عروضيًّا:

إذا سد / ت في معـ / شر ن فت / تبـع

--ه -ه / - -ه ه- ه- / -- ه -ه / --ه

فعولن / فعولن / فعولن /فعو

يقول الشاعر:

أي ملكًا عرشه في العيونُ يظل دنيا الكرى بالجناح

الكتابة عروضيًّا:

أيـامـ / لـكـن عر / شهو فل / عيـونِ

--ه- / - - ه -ه ه -ه / --ه -ه / - - ه -

فعول / فعولن /فعولن / فعول

نلاحظ أن الحذف الذي حدث وقع في الحشو والعروضة فهو زحاف، وقد كان الحذف للخامس الساكن وهو ما يسمى قبضًا من أنواع الزحاف المفرد كما حدث الحذف للسبب الخفيف من الآخر وهو ما يسمى الحذف من أنواع العلة بالنقص.

المتقارب المجزوء:

قلنا: إن الجزء هو حذف العروضة والضرب معًا، فيصبح عدد تفعيلات البيت ست تفعيلات، كما في قول الشاعر:

بكيت لقرب الأجل وبعد فوات الأمل

الكتابة عروضيًّا:

بكيت / لقرب لـ / أجل

-- ه - /- - ه -ه ه / - - ه

فعول / فعولن / فعو

يقول الشاعر:

تعفف ولا تبتئسْ فما يقض يأتيكا

الكتابة عروضيًّا:

تعفف / ولا تب / تئس فما يق / ض يأتي / كا

--ه-ه / --ه-ه / -- ه --ه -ه / - -ه-ه-ه / -ه

فعولن / فعولن /فعو فعولن / فعولن / فع

ومن المثالين نرى أن العروضة والضرب محذوفان، ثم حدث لبعض التفعيلات حذف أخر وهو حذف السبب البسيط فصارت التفعيلة (فعو) وذلك يسمى حذفًا وهو من أنواع العلل بالنقص، وقد اجتمع الحذف السابق مع القطع وهو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله على نحو ما رأينا في آخر تفعيلة في المثال الثاني وذلك يسمى بترًا وهو من أنواع العلة بالنقص أيضًا.

تدريب

1 – لم سمي بحر المتقارب بهذا الاسم؟ وما تفعيلاته؟

2 – قطع الأبيات الآتية عروضيًّا وبين ما حدث فيها من زحاف أو علة، ثم حدد الأسباب والأوتاد وأنواع كل منها.

إذا أنا أقبلت يهتف باسمي	**الفطيم ويحبو الرضيع إليّا**
فأجلس هذا إلى جانبي	**وأجلس ذاك على ركبتيّا**
هنالك أنسى متاعب يومي	**كأني لم ألق في اليوم شيّا**
ولا تبقينّ على فاجر	**فإن اللئام عبيد العصا**
وإن خفي الحق فاصبر له	**وبادر إليه إذا حَصْحَصَا**
أنا البيت قبلتكم للصلاةِ	**أنا البيت كعبتكم للرجاءِ**
فضموا القلوب وولوا الوجوه	**إلى مشرق النور عند الدعاءِ**
أخي جاوز الظالمون المدى	**فحق الجهاد وحق الفدا**
أنتركهم يغصبون العروبة	**مجد الأبوة والسؤددا**
أمن دمنة أقفرت	**لسلمى بذات الغضى**
ولا تحرصن واقتصد	**فما الحرص مغنيكا**

2 - المتدارك

سمي بحر المتدارك بهذا الاسم؛ لأن "الخليل بن أحمد" واضع علم العروض لم يذكره، واستدركه عليه تلميذه "الأخفش" وله أسماء أخرى منها (دق الناقوس)، ولعلهم أخذوا تلك التسمية من شعر ينسب إلى "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه، حينما مر براهب يدق الناقوس فقال "لجابر بن عبد الله" الذي كان يصاحبه: أتدري ماذا يقول الناقوس؟ فقال "جابر" الله ورسوله أعلم، قال "علي" هو يقول:

حقًا حقًا حقًا حقًا صدقًا صدقًا صدقًا صدقًا
إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا واستلهتنا
لسنا ندري ما قدمنا إلا أنا قد فرّطنا
يابن الدنيا مهلاً مهلاً زن ما يأتي وزنًا وزنًا

المتدارك التام:

تفعيلات هذا البيت (فاعلن)، تتكرر ثماني مرات، كما في البيت الآتي:

جاءنا عامر سالمًا صالحًا   بعد ما كان ما كان من عامر

الكتابة عروضيًّا:

جاءنا / عامرن / سالمن / صالحن

ـه ـ ـه / ـه ـ ـه / ـه ـ ـه / ـه ـ ـه

فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلن

ولكن يبدو أن أكثر العروضيين حكموا بالشذوذ على مجيء هذا البيت سالمًا، وأن المطرد مجيء هذا البحر مخبونًا وهو حذف الثاني الساكن فتصير التفعيلة (فعلن) بتحريك العين فتصبح مخبونة أولاً، والخبن زحاف مفرد ثم دخلها الإضمار بتسكين الثاني المتحرك من الفاصلة الصغرى فتصير (فعلن) بسكون العين كما في المثال التالي:

يا ليلي الصب متى غده   أقيام الساعة موعدُهُ؟

الكتابة عروضيًّا:

يا ليـ / ـل صصبـ / ـب متى / غدهو

-ه -ه / - ه – ه / - -- ه / ---ه

فعلن / فعلن / فعلن / فعلن

المتدارك المجزوء:

نذكر أن الجزء هو حذف العروضة والضرب فتصبح تفعيلات البحر ست تفعيلات، كما في قول الشاعر:

قف على دارهم وابكين بين أطلالها والدمن

الكتابة عروضيًّا:

قف علـى / دارهم / وبكين

- ه - - ه / -ه-- ه / -ه -- ه

فاعلن / فاعلن / فاعلن

يقول الشاعر:

هذه دارهم أقفرتــ أم زبور محتة الدهورْ

الكتابة عروضيًّا:

هاذهي / دارهم / أقفرتـ أم زبـو/ رن محت / هدد هورْ

-ه--ه / -ه--ه /-ه--ه -ه -- ه / -ه --ه / -ه--ه ه

فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلن / فاعلان

ويلاحظ أن العروضة جاءت صحيحة أما الضرب فجاء مذيلاً، وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، وهو من علل الزيادة.

تدريب

1 – اذكر لم سمي بحر المتدارك بهذا الاسم؟ وما تفعيلات هذا البحر؟

2 – قطع الأبيات الآتية عروضيًّا، وبين ما حدث فيها من زحاف أو علة، ثم عين الأسباب والأوتاد وأنواع كل منها:

مضناك جفاه مر قدهُ وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبهُ مقروح الجفن مسهدهُ
يستهوي الورق تأوههُ ويذيب الصخر تنهدهُ
ويناجي النجم ويتبعهُ ويقيم الليل ويقعدهُ

النيل العذب هو الكوثرْ والجنة شاطئة الأخضرْ
ريان الصفحة والمنظرْ ما أبهى الخلد وما أنضرْ

اليوم نسود بوادينا ونعيد محاسن ماضينا
ونشيد العز بأيدينا وطن نفديه ويفدينا

الهــزج

سمى "الخليلُ" هذا البحرَ بالهزج تشبيًا له بهزج الصوت أي تردده، وقد يقال: إنه سمي هزجًا؛ لأن الهزج ضرب من الأغاني وفيه ترنم، والعرب كثيرًا ما تهزج أي تغني. وهذا البحر تفعيلاته متشابهة، فهو مكون من (مفاعيلن) مكررة أربع مرات، وإن كان هناك رأي يقول: إن صورته التامة أن تتكرر (مفاعيلن) ست مرات مستدلين على ذلك بالبيت التالي:

ترفق أيها الحادي بعشاق نشاوي قد تعاطوا كأس أشواق

الكتابة عروضيًّا:

تـرففق أيـ / ـيه لـحادي / بعششاقـي

- -ه-ه ــه / -- ه -ه-ه / --ه-ه- ه

مـفـاعيلن / مـفـاعيـلـن / مفـاعيلن

وهذه الصورة التامة نادرة ندرة جعلت أكثر العروضيين يستنكرونها، وذهب معظمهم إلى أن الهزج لم يعرف أيام الجاهليين، وقد عرف في العصر العباسي بقلة، ولم يشع استخدامه إلا في العصر الحديث، وفي المسرحيات الشعرية على وجه الخصوص.

وعلى ذلك فالهزج ليست له إلا صورة واحدة هي المجزوء، وقد أوجبوا هذا الجزء، ومن أمثلته قول الشاعر:

سليمى أزمعت بينا فأين تقولها أينًا

الكتابة عروضيًّا:

سلـيـمـى أز / مـعت بـيـنـا

-- ه - ه ــه/ -ه- - -ه- ه ــ ه ــ ه

مـفـاعـيـلـن / مـفـاعـيـلـن

وقد تصير العروضة ويصير الضرب إلى (مفاعي) بحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة مما يسمى حذفًا وهو من العلة بالنقص (أو العلة بالحذف) كما في البيت التالي: **متى أشفي غليلي بنيل من بخيل؟**

نلاحظ أن الكتابة العروضية للشطرة الأولى مثل الكتابة الإملائية.

والكتابة العروضية تكون على النحو التالي:

متـى أشفـي / غليلـي / بنيلـن من / بـخيلـي

-- ه -ه- ه / --ه- ه / --ه-ه -ه / - -ه- ه

مـفـاعيلن / مـفاعي / مـفاعيلـن /مفاعي

وقد حدث الحذف في العروضة مثلما حدث في الضرب وذلك من أجل التصريع في أول القصيدة. وتصير "مفاعيلن" إلى "مفاعيل" بحذف السابع الساكن من الزحاف المفرد مما يسمى (كفًا)، كما في البيت التالي:

وبعض الحلم عند الجهل للذة إذعان

الكتابة عروضيًّا للبيت:

وبعض لـحلـ / ـم عند لـجهـ /ل لللذ / ة إذعان و

--ه- ه - ه / - -ه- ه -ه / - -ه-ه- /- -ه-ه-ه

مـفـاعـيـلن / مـفـاعـيلـن /مـفاعيل /مـفاعيلن

تدريب

1 – عرف بحر الهزج واذكر تفعيلاته.

2 – قطع الأبيات الآتية عروضيًّا ووضح فيها الأسباب والأوتد، والعروضة والضرب وما حدث فيها من زحاف وعلة.

تعلقت		**بآمال**	**طوال**	**أي**	**آمالِ**
وما ظهري	**لباغي**	**الضـ**	**ـيم**	**بالظهر**	**الذلولِ**

يلف الصمت روحينا ويشدو بلبل الـحبِّ

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعانُ

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسانُ

4 – الوافر

سمي هذا البحر بالوافر لتوفر حركاته أي كثرتها؛ إذ إن تفعيلته (مفاعلتن) كثيرة الحركات، فهي تتكون من سبعة أحرف، خمسة منها متحركة واثنان ساكنان، ومع أن الأصل أن تكون العروضة ويكون الضرب على (مفاعلتن) إلا أن ذلك لم يستعمل، والمستعمل في الصورة التامة (مفاعلتن، مفاعلتن، مفاعل) وعلى ذلك يكون من البحور البسيطة المتشابهة التفعيلات، وبعض العروضيين يذهب إلى أن تفعيلاته على النحو التالي: (مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن)، وبذلك يخرج البحر من دائرة البحور البسيطة ويدخل في دائرة البحور المركبة بعد أن حدث قطف في العروضة والضرب، ومعلوم أن القطف هو اجتماع الحذف بأن حذف السبب الخفيف من الآخر، (وهي علة من علل النقص) مع العصب بأن سكن الخامس المتحرك، (وهو زحاف مفرد) ليصيرا علة واحدة من علل النقص اللازمة، وهذا الذي حدث للعروضة والضرب إنما هو أمر دائم لا يتغير، كما أن الوافر يكون تامًّا ويكون مجزوءًا.

الوافر التام:

قد يأتي الحشو في هذا البيت دون أن يحدث في تفعيلته أي تغيير، كقول الشاعر:

ويسأل في الحوادث ذو صوابٍ فهل ترك الجمال له صوابا؟

الكتابة عروضيًّا:

و يسأل فلـ / حوادث ذو / صوابن

- -ه -- -ه / - -ه-- -ه / --ه -ه

مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعل

وقد تسكن اللام في تفعيلة الحشو الأولى فتصير (مفاعلتن) وهو ما يسمى بالعصب إذ سكن الخامس المتحرك وهو من الزحاف المفرد كما في قول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

الكتابة عروضيًّا:

وما نيل ل / مطالب بت / تمنني

--ه -ه- ه / --ه-- -ه / - -ه-ه

مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعل

وقد يحدث التغيير في التفعيلة الثانية من الحشو كما في قول الشاعر:

وكان بيانه للهدى سبلاً   وكانت خيله للحق غابا

الكتابة عروضيًّا:

و كان بيا / نـهو للهد / ى سبلن

- -ه- --ه / - -ه -ه-ه / - -ه-ه

مـفاعـلتن / مـفاعـلتن / مـفاعل

الوافر المجزوء:

عرفنا أن الجزء هو حذف العروضة والضرب، إذن فتفعيلات الوافر (مفاعلتن) مكررة أربع مرات تكون التفعيلتان سالمتين من أي تغيير كما في قول الشاعر:

أتيأس أن ترى فرجًا   فأين الله والقدرُ

الكتابة عروضيًّا:

أتـيـأس أن / تـرى فـرجن

-- ه -- -ه / - -ه - - --ه

مـفـاعـلتن / مـفـاعـلتن

وقد يسكن الخامس المتحرك في التفعيلة الأولى مثلما في قول الشاعر:

تـراءت لـي لتقتلـني   فـصادتـني ولـم أصـدِ

الكتابة عروضيًّا:

تـراءت لـي / لتـقتلـنـي

- -ه-ه - ه / -- ه-- -ه

مـفـاعـلتن / مـفـاعلتن

تدريب

1 – اذكر السبب في تسمية بحر الوافر بهذا الاسم.

2 – كيف يكون بحر الوافر من البحور البسيطة، وكيف يكون من البحور المركبة؟

3 – اذكر تفعيلات بحر الوافر.

4 – قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا مبينًا العروضة والضرب والأسباب والأوتاد، وما دخل فيها من زحاف وعلة:

ضمنا القوت والثوبَ لطاويها وعاريها
ولم نحبب سوى الفضلِ بذلناه لعافيها

أقبله على جزع كشرب الطائر الغردِ

رأى ماءً فواقعهُ وخاف عواقب الطمع

سبيل العز أنْ تبني وتعلي فلا تقنع بأن سواك يبني
فمن يغرس لكي يجني سواهُ يعش ويموت من يحيا ليجني

5 - الرجز

سمي هذا البحر بالرجز؛ لأنه مأخوذ من قولهم رجز البعير إذا ارتعش عند القيام لضعفه، فالذي ينشد على وزنه كأنه يرتعش عند إنشاده لقصر أبياته، ولكثرة الحروف الساكنة فيه؛ إذ تفعيلته (مستفعلن) سباعية الحروف ثلاثة منها ساكنة، ويلاحظ أن التفعيلة تبدأ بحركة ثم سكون، ثم حركة ثم سكون وهو ما يشبه الرجز في رجل الناقة ورعدتها، وهي أن تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن، ولذلك يقال للناقة وهي تمشي الهوينا: رجزاء، ولهذا فإنا نقول -كما يقول العروضيون-: إن الرجز يشبه بتوقيعه مشي الجمال الهوينا، ولصحة هذه التسمية فقد كانوا يحثونها على المشي البطيء بالغناء لها على وزن بحر الرجز.

وقد اشتهر هذا البحر بأنه مطية الشعراء (أو حمار الشعر) للإكثار منه، وسهولة النظم فيه لدرجة أن البائعين كثيرًا ما ينطقون كلامًا على وزنه دون قصد منهم وهم يعلنون عن تجارتهم، فمثلاً إذا قال البائع: "من يشتري عود القصب"؟ فقد نطق بالرجز؛ إذ وزن العبارة (مستفعلن، مستفعلن)، ومما قاله الرسول -عليه السلام- اتفاقًا مع وزن الرجز:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وتفعيلات هذا البحر (مستفعلن) ست مرات.

وهذا البحر يجري فيه ما لا يجري في غيره، فقد يكون تامًّا، وقد يأتي مجزوءًا، وقد يأتي مشطورًا بحذف نصف البيت، كما يأتي منهوكًا بحذف ثلثي البيت وهذا لا يحدث إلا في سداسي الأجزاء.

والقصيدة من هذا البحر تسمى أرجوزة وجمعها أراجيز، والناظم لهذا البحر يسمى راجزًا ورجازًا.

<u>الرجز التام:</u>

يقول الشاعر:

القلب منها مستريح سالمٌ   والقلب مني جاهد مجهودُ

الكتابة عروضيًّا:

القلب منـ / ـها مستريحـ / ـن سالـمن

-ه-ه-ه -ه / -ه -ه--ه / -ه — ه - -ه

مستفعلن / مستفعلن /مستفعلن

فقد جاءت التفعيلات دون تغيير فيها، وقد تأتي تفعيلة الضرب على وزن (مستفعل) يحذف ساكن الوتد المجموع ثم إسكان ما قبله مما يسمى بالقطع وهو من علل النقص مثلما في الشطرة الثانية من البيت المذكور، وكتابتها عروضيًّا كما يلي:

ولـقلب منـ / ـني جاهد ن / مـجهو دو

-ه -ه- ه- / - ه-ه - ه -ه-- ه / - ه-ه ه-

مستفعلن / مستفعلن / مستفعل

الرجز المجزوء:

قد تأتي التفعيلة الثانية فيه على (متفعلن) بحذف الثاني الساكن مما يسمى بالخبن وهو زحاف مفرد كما في قول الشاعر:

والبدر فوق دجلةٍ والصبح لمّا يشرقُ

الكتابة عروضيًّا:

ولبد ر فو / ق دجلتن

-ه - ه - -ه / - - ه-- ه

مستفعلن / متفعلن

وقد تأتي تفعيلة الضرب في المجزوء على (متفعل) باجتماع القطع والخبن كما في قول الشاعر:

يخاصمون ربهمْ والرب لا يخاصمْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

ورربب لا / يخاصم

-ه-ه - -ه / - - ه- - ه

مستفعلن / متفعل

الرجز المشطور:

قد تأتي التفعيلة الثانية فيه مطوية فيكون فيها زحاف مفرد وذلك بحذف الساكن الرابع كما في قول "شوقي" تحت عنوان "توت عنخ آمون والبرلمان":

قم سابق الساعة واسبق وعدها

الكتابة عروضيًّا:

قم سابق سـ/ ساعة و سـ/ بق وعدها

-ه -ه- - ه / -ه-- - ه / -ه -ه-- ه

مستفعلن / مستعلن / مستفعلن

وقد تكون التفعيلة الثانية مخبونة بحذف الساكن الثاني فيكون فيها زحاف مفرد وتكون في صورة (متفعلن) والتفعيلة الثالثة على صورة (متفعل) بحيث يحدث فيها قطع وهو اجتماع حذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ما قبله، وهو من علل النقص كما في قول الشاعر "حافظ إبراهيم" وقد أرسل بعضًا من شعره إلى إخوانه في مصر منها هذا البيت:

من واجد منفر المنام

الكتابة عروضيًّا:

من واجدن / منففر لـ / منامي

-ه -ه--ه / --ه-- ه / --ه -ه

مستفعلن / متفعلن / متفعل

وقد تأتي التفعيلة الثالثة على (متعلن) مما يسمى خبلاً وهو زحاف مركب يجتمع فيه الخبن وهو حذف الساكن الثاني مع الطي، وهو حذف الرابع الساكن كما في قول الشاعر:

الشعر صعب طويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

الكتابة عروضيًّا للبيت الثالث:

زللت بهي / إل لحضيـ / ض قدمه

-ه-ه - -ه / -- ه --ه / - --- ه

مستفعلن / متفعلن / متعلن

<u>الرجز المنهوك:</u>

قد تأتي التفعيلة الثانية مخبونة بحذف الساكن الثاني وهو من الزحاف المفرد كما في قول الشاعر:

هذا الأصيل كالذهبْ

الكتابة عروضيًّا:

هاذ لأ صيـ/ل كذذهب

- ه- -ه -ه / - -ه--ه

مستفعلن / متفعلن

وقد تأتي الأولى مخبونة والثانية مقطوعة باجتماع حذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ما قبله وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

سـهولـة الشـريـعهْ

تـغني عن الـذريعهْ

الكتابة عروضيًّا:

سـهولـة شـ/ شـريـعـه

- - -ه - -ه / - -ه - ه

متفعلـن /متفعل

تدريب

1 – عرف بحر الرجز، واذكر لماذا سمي بذلك؟ وهل له تسمية أخرى؟ علل لما تقول.

2 – للرجز صور أربع اذكرها وعرف كل نوع منها، وتفعيلات كل نوع.

3 – بم تسمى القصيدة من هذا البحر، وبم يسمى قائلها؟

4 – قطع الأبيات الآتية عروضيًّا وحدد فيها الأسباب والأوتاد والعروضة والضرب والحشو، واذكر ما حدث فيها من زحاف وعلة.

ليس العبوس سنةً لوجهك الطلق الندي
وامض معي في لذة الـ يوم ودع هم الغدِ

يخاصمون ربهمْ والرب لا يخاصمْ
وحاكموه للنهى وعنده تحاكمْ

هذا الأصيل كـالذهبْ

يسيل بالـمرأى عجبْ

على الـوهاد والكثبْ

يـا ليتنــي فيـها جـذعْ
أخــب فيهـا وأضـعْ

الشعر صعب وطويل سلمهْ
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمهْ
زلت بهِ إلى الحضيض قدمه
يـريـد أن يعربهُ فيعجمهْ

6 – الـرمـل

سمي بحر الرمل بهذا الاسم لملاحظة كثرة الحركة فيه مما يميل إلى الإسراع، ذلك أن تفعيلته: (فاعلاتن) تغلب الحركة فيها السكون؛ إذ هي مكونة من سبعة أحرف، أربعة منها متحركة وثلاثة ساكنة، وهو عكس بحر الرجز من هذه الناحية، وتفعيلة هذا البحر تتكرر ست مرات إذا كان تامًّا، وأربع مرات إذا كان مجزوءًا.

الرمل التام:

للرمل التام خمس صور:

الصورة الأولى: وهي ما تأتي فيه التفعيلات سلمية من الزحاف والعلة كما في قول الشاعر:

أين من عينيّ هاتيك المجالي يا عروس البحر يا حلم الخيال

الكتابة عروضيًّا:

أين من عيـ/نيي ها تيـ/ك لـمجالـي

-٥- -٥ -٥ /-٥- -٥ -٥ / - ٥ --٥- ٥

فـاعـلاتـن /فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن

الصورة الثانية: وقد حذف من تفعيلتها الثانية الساكن الثاني مما يسمى خبنًا، وهو من الزحاف المفرد كما في قول الشاعر "أحمد شوقي" في الطيران:

قم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجو الزماما

الكتابة عروضيًّا:

قـم سليما / ن بساط ر/ ريح قامـا

- ٥ --٥-٥ / - --٥- ٥ / -٥- -٥- ٥

فـاعـلاتن / فـعـلاتـن / فـاعلاتن

الصورة الثالثة:

وهي تشمل ما حدث في البيت السابق من تغيير مضافًا إليه ما حدث في التفعيلة الثالثة من قصر بحذف السابع الساكن وإسكان ما قبله وهو من علل النقص، ولا تأثير للخبن هنا وهو حذف الساكن الثاني، وذلك في قول الشاعر " أحمد شوقي " وهو يحيي أم المحسنين:

ارفعي الستر وحيي بالجبينْ وأرينا فلق الصبح المبينْ

الكتابة عروضيًّا:

ارفع سست / ر وحييي / بلـجبيـن

-٥-- ٥ - ٥ / - --٥-٥ / -٥ --٥ ٥

فـاعـلاتـن / فـعـلاتن / فـاعـلات

الصورة الرابعة:

وتكون التفعيلة الثالثة فيها (فعلا) بحذف السبب الخفيف من آخرها مما يسمى حذفًا وهو من علل النقص ولا تأثير للخبن في هذه التفعيلة كما في قول الشاعر:

علّموهُ كيف يجفو فجفا ظالم لاقيت منه ما كفى

الكتابة عروضيًّا:

عللمو هو / كيف يـجفو / فجفا

-٥--٥ —٥ / -٥- - ٥-٥ / ٥---

فـاعـلاتن / فـاعـلاتـن / فـعلا

الصورة الخامسة:

نلمسها في الشطرة الثانية من البيت السابق؛ إذ تكون التفعيلة السادسة (الضرب) على وزن (فاعلا) بحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة مما يسمى حذفًا وهو من علل النقص.

الكتابة عروضيًّا:

ظالـمن لا / قيت منـهو / ما كفى

-٥- -٥ ٥- / -٥- -٥-٥ / -٥ ٥--

فـاعـلاتـن / فـاعـلاتن / فـاعلا

<u>الرمل المجزوء:</u>

للرمل المجزوء أيضًا خمس صور:

الصورة الأولى: وفيها نرى تفعيلتي الشطرة صحيحتين لا تغيير فيهما، كما في قول الشاعر:

ليس مـن عمـريَ يـوم لا تـرى فيـهِ لـقائـي

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

لا ترى فيـ/ـهي لقا ئي

-ه --ه -ه / -ه --ه -ه

فـاعـلاتن / فـاعـلاتن

الصورة الثانية:

ونرى فيها إحدى التفعيلات صارت إلى (فعلاتن)؛ حيث حذف الساكن الثاني مما يسمى خبنًا من الزحاف المفرد كما في قول الشاعر:

أيـها الشاكي الليالي إنما الغبطة فكرةْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

إنـنـم لغبـ/ طة فكره

-ه - ه-ه / -- ه-ه

فـاعـلاتن / فـعلاتـن

الصورة الثالثة:

وتأتي فيها التفعيلة مقصورة بحذف الساكن الأخير وإسكان ما قبله، فتصير (فاعلات)، كما في قول " العقاد " عن الحسناء العمياء:

قوة العين عزاءً لك في الكون المنيرْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

لك فلكو / ن لـمنيـر

-- ه-ه / - ه --ه ه

فـعـلاتن / فـاعـلات

الصورة الرابعة:

ونرى فيها التفعيلة قد صارت إلى (فعلا)؛ حيث رأينا فيها ما يسمى بالحذف من علل النقص وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، ولا تأثير للخبن الذي وقع فيها كما في قول الشاعر:

لا تخافي لا تُراعي يا فتاة العربِ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

يـا فتـاة لـ/عربـي

- ٥ -- ٥- ٥ / --- ٥

فـاعـلاتـن /فـعـلا

الصورة الخامسة:

ونرى فيها زيادة على عكس ما رأينا في أية صورة سابقة بحيث تصبح التفعيلة (فاعلاتان) وذلك بزيادة ألف بعد الحرف الأول من السبب الخفيف الذي انتهت به التفعيلة مما يسمى بالتسبيغ وهو من علل الزيادة الخاصة بمجزوء الرمل كما في قول الشاعر:

يا هلا لاً في تَجَنِّيهْ وقضيبًا في تَثَنِّيهْ

الكتابة عروضيًّا:

يـا هلا لن / في تـجننيـه

- ٥ --٥-٥ / -٥ - -٥-٥ ٥

فـاعـلاتن / فـاعـلاتـان

تدريب

1 – لم سمي بحر الرمل بهذا الاسم؟

2 – كم صورة لتفعيلات بحر الرمل التام والمجزوء.

3 – قطع الأبيات تقطيعًا عروضيًّا وبين ما فيها من زحاف وعلة، وعين فيها الأسباب الأوتاد:

مسرف في هجره ما ينتهي أتراهم علموه السرفا؟
يا خليليّ صفا لي حيلة وأرى الحيلة ألا تصفا

ارفعي الستر وحيي بالجبينْ وأرينا فلق الصبح المبينْ
وقفي الهودج فينا ساعة نقتبس من نور أم المحسنينْ
مقدم قد قرن الخير به رب خير في وجوه القادمينْ

غن بالهجرة عامًا بعد عامْ وادع بالحق وبشر بالسلامْ

وترسّل يا صديقي نغما وتنقل بين موج وغمامْ

لا تخافي لا تراعي يا فتاة العربِ
أنا أفديك بنفسي وبأمي وأبي

قيسُ عصفور البوادي وهزار الربواتِ
طرت من واد لـوادٍ وغـمـرت الفلـواتِ

7 – الكـامـل

مما يقال في تسمية هذا البحر بالكامل أنه سمي بذلك؛ لأن الحركات اكتملت فيه ثلاثين حركة، ولم يحدث أن اجتمعت مثل هذه الحركات في بحر غيره، ولتوضيح ذلك أقول:

إن تفعيلة هذا البيت هي (متفاعلن)، تتكرر ست مرات، ولو عددنا عدد الحركات في التفعيلة الواحدة لوجدناها خمسًا: في الميم والتاء والفاء والعين واللام، فإذا ضربنا الرقم 5 في الرقم 6 وهو عدد التفعيلات لكان الناتج ثلاثين حركة، وهو يأتي تامًّا ومجزوءًا.

الكامل التام:

أحيانًا تأتي الشطرة تامة التفعيلات في مثل قول الشاعر:

كتب الفناء على البرية ويحهمْ ما بالهم يستعجلون دمارَها

الكتابة عروضيًّا للشطرة الأولى:

كتب لفنا / ء عللبر يـ/ ية و يـحهم

--- ٥--٥ /- --٥-- ٥ / -- - ٥ --٥

مـتـفاعـلن / مـتفـاعلن / مـتفـاعـلن

وأحيانًا يسكن الثاني المتحرك مما يسمى إضمارًا وهو من الزحاف المفرد، وذلك في الحشو كما في الشطرة الثانية من البيت المذكور، وكتابتها عروضيًّا على النحو التالي:

ما بالـهم / يستعجلو / ن دمـا رهـا

ـه ـه ـ ـه ـه / ـه ـه ـ ـه / ـ ـــ ه ـــ ه

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

وقد يأتي الإضمار في العروضة كما في قول الشاعر:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربهُ   أن الوليد أحق بالعُذْر

الكتابة عروضيًّا:

شهد لحطيـ/ئة يوم يلـ/ قى ربهو

ـــ ه ـــه / ـه ـه ـ ـــ / ـه ـه ـــ ه

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

وقد يأتي الضرب على (متفا) كما في الشطرة الثانية من البيت، وكتابتها عروضيًّا على النحو التالي:

إنن لو ليـ/ د أحقق بلـ/ عـذر

ـه ـه ـه ـه / ـ ـــ ـه ـه / ـ ـه ـه

متفاعلن / متفاعلن / متفا

فقد حدث في الضرب تغييران:

إضمار بتسكين الثاني المتحرك، كما حذف الوتد المجموع كله من آخر التفعيلة مما يسمى حذذا، وهو من علل النقص، والحذذ خاص ببحر الكامل.

وقد يحدث حذذ دون إضمار كما في قول الشاعر:

الموت بين الخلق مشتركٌ   لا سوقة يبقى ولا ملكُ

الكتابة عروضيًّا: مع العلم بأن ضرب البيت مثل عروضته في التغيير.

الموت بيـ/ ن لخلق مشـ/ تركن

ـه ـه ـ ـه ـه / ـ ه ـه ـه ـه / ـــ ه

متفاعلن / متفاعلن / متفا

وقد تكون العروضة ويكون الضرب على (متفاعل) بحذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله مما يسمى قطعًا من علل النقص كما في قول الشاعر:

ولد الهدى فالكائنات ضياءُ   وفم الزمان تبسم وثناءُ

الكتابة عروضيًّا:

ولد لـهدى / فلـكائنـا/ ت ضياعو

--- ٥ --٥ / -٥ -٥--٥ -٥ / - --٥-٥

مـتـفـاعلن / مـتـفاعلن / مـتفاعل

الكامل المجزوء:

عرفنا أن الجزء هو حذف العروضة والضرب، وبعد ذلك تكون التفعيلة صحيحة دخلها إضمار بإسكان الثاني المتحرك، نلمس كل ذلك في قول الشاعر:

ما ضرني لو كنت أستمع الكلام وأخضعُ

الكتابة عروضيًّا لهذا البيت المجزوء:

ما ضررني / لو كنت أسـ/ تـمع لكلا / م وأخضعو

-٥ -٥--٥ / -٥ -٥- -٥ / - -- ٥--٥ / ---٥--٥

مـتفاعلن / مـتـفـاعلن / مـتـفـاعلن / مـتـفاعلن

وقد تصير التفعيلة إلى (متفاعلان) بزيادة ألف على ما آخره وتد مجموع وتكون قبل الآخر مما يسمى تذبيلاً من علل الزيادة وقد يحدث فيها إضمار بإسكان الثاني المتحرك كما في قول الشاعر:

ليس السلام بدائم ما دام في الدنيا حطامْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

ما دام فد / دنيا حطام

-٥ -٥- ٥- / -٥-٥ --٥ ٥

مـتـفاعلن / مـتـفاعلان

وقد تصير التفعيلة إلى (متفاعلاتن) بزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع مما يسمى ترفيلاً وهو من علل الزيادة كما في قول الشاعر:

الروح ما ملكت يمينهْ يفديه ما ملكت يمينهْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

يفديه ما / ملكت يـمينه

-٥-٥- -٥ / ---٥ - -٥-٥

متفاعلن / متفاعلاتن

وقد تأتي التفعيلة في الضرب على (متفاعل) بعد أن دخلها القطع بحذف ساكن الوتد المجموع (الحرف السابع الساكن) وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

وإذا هُمُ ذكروا الإساءة أكثروا الحسناتِ

الكتابة عروضيًّا للبيت:

وإذا هموا/ ذكر لا سا / ءة أكثر لـ/حسناتِ

---ه --ه / --- ه- ه- ه / -- --ه-- ه / ---ه-ه

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

وقد يحدث نفس التغيير مع الإضمار بتسكين الثاني المتحرك وهو من الزحاف المفرد كما في قول الشاعر:

أين الذين تسابقوا في المجد للغايات

الكتابة عروضيًّا للبيت:

أين للذيـ/ن تسا بقو فلمجد للـ/ـغا يا ت

-ه- ه--ه / - --ه --ه -ه-ه- ه- / -ه-ه-ه

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعل

تدريب

1- اذكر السبب في تسمية بحر الكامل بهذا الاسم وكم تفعيلة تشكل هذا البيت؟
2- ما التسمية العروضية لكل مما يأتي: الإضمار – الحذذ – القطع – التذييل – الترفيل.

3- قطع الأبيات الآتية عروضيًا، واذكر ما حدث فيها من زحافات وعلل.

أحسن بدجلة والدجى متصوبٌ والبدر في أفق السماء مغرّبُ

من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينًا للبكاء تعارُ

جدث يكون مقامه أبدًا بمختلف الرياحْ

وإذا امرؤ مدح امرأ لِنوالهِ وأطال فيه فقد أراد هجاءهُ
لو لم يقدر فيه بُعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءهُ

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

لما طلعت على مشارفهِ أيقنت أني فوق سلّمهِ

قال الشاعر متهكمًا:

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرمُ
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النومُ

أبنيّتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهابْ

الجرح في الأعماق غائرْ والدمع في الآماق ساهرْ
هذي الحياة فهل بدا لشقائها يا صاح آخرْ

عرض الهوى لي غيّهُ فابتعته برشادي
يا من رأى رجلاً يبيع صلاحه بفسادِ

البحور المركبة

1 - الطويل

سمي بحر الطويل بهذا الاسم إما لأنه يستعمل تامًّا دائمًا، فلا يدخله جزء ولا شطر ولا نهك، وإما لأنه أطول الأبيات حروفًا؛ إذ تفعيلاته مكونة من (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلين) وذلك للشطرة الواحدة، وعدد حروفها أربعة وعشرون حرفًا فإذا اعتبرنا الشطرة الثانية كذلك أربعة وعشرين حرفًا وجدنا عدد الأحرف ثمانية وأربعين حرفًا، وهذا الطول لم يحدث في بحر من بحور العروض، وإن كانت الصورة المألوفة لبحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن للشطرة الواحدة.

ويلاحظ أن مفاعيلن في الضرب قلما تأتي تامة كما في قول الشاعر عن الشوق:

هو النار في الأحشاء لكن لوقعها   على كبدي مما ألذّ بهِ بردُ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

على كـ/بدي مـمما / ألذذ / بـهـي بردو

-ـ٥ - / -ـ٥ - ٥-٥ / ٥-ـ/ - - ٥ -٥-٥

فـعـول / مـفـاعيلن / فعول / مـفـاعـيلن

كما نلاحظ أن (فعولن) قد جاءت على (فعول) بعد أن دخلها القبض وهو حذف الخامس الساكن مما يسمى زحافًا مفردًا.

أما الصورة التامة لبحر الطويل فنلمسها في قول الشاعر:

ولكنْ أخو هَمّ إذا ما ترجحتْ   به سورة نحو العلا راح يدأبُ

الكتابة عروضيًّا:

الشطرة الأولى:

و لا كن / أخو هممن / إذا ما / تر ججحت

- -٥ ٥- / -ـ٥ -ـ٥ / ٥-٥ - ٥-٥ / -- ٥--٥

فـعـولن / مـفـاعيـلن / فـعولن / مـفاعلن

الشطرة الثانية:

بـهي سو / رتن نحو لـ/علا را / ح يد أبو

- -ه -ه / --ه -ه / ه -ه -ه -ه / --ه -ه / - -ه --ه

فعـولن / مـفـاعيلن / فـعولن / مـفـاعلن

وقد تصير (مفاعلن) في الضرب إلى (مفاعي) بحذف السبب الخفيف منن الآخر؛ إذ أصل التفعيلة (مفاعيلن) مما يسمى حذفًا وهو من علل النقص، كما في قول الشاعر:

تظلّلنا والطير في جنباته غصونٌ قيامٌ للنسيم سجودُ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

غصونن / قيـا من لنـ/ نـسيم / سجودو

--ه-ه / --ه -ه -ه / - -ه- / --ه-ه

فـعولن / مـفاعيلن / فـعول / مـفاعي

تدريب

1 - ما الصورة الأصلية لتفعيلات بحر الطويل، وما الصورة المألوفة؟
2 – لم سمي بحر الطويل بهذا الاسم.
3 – اكتب الأبيات الآتية كتابة عروضية وزن كل بيت منها، مبينًا ما دخلها من زحاف وعلة.

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ أمَا للهوى نهْيٌ عليك ولا أمرُ
بلى أنا مشتاق وعندي لوعةٌ ولكنّ مثلي لا يذاعُ له سرٌّ

سواي بتحنان الأغاريد يطربُ وغيري باللّذات يلهو ويلعبُ
وما أنا ممّن تأسر الخمر لبّهُ ويملك سمعيه اليراع المثقّبُ

وروضٍ كما شاء المحبون ظلّهُ لهم ولأسرار الغرام مديدُ
يظللنا والطير في جنباته غصون قيام للنسيم سجودُ

فيا سعد حدثني بأخبار من مضى فأنت خبير بالأحاديث يا سعدُ
لعل حديث الشوق يطفئ لوعة من الوجد أو يقضي بصاحبه الفقدُ

2 - المديد

أطلق " الخليل " كلمة المديد على البحر الذي سمي بذلك؛ لامتداد أجزائه السباعية حول الخماسية، والامتداد هنا بمعنى الإحاطة فكأن التفعيلة الأولى والثالثة التقتا حول التفعيلة الثانية؛ إذ تفعيلات هذا البحر هي: (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) لكل شطرة، وهو من البحور التامة التي لا تستعمل مجزوءة.

هذا وقد تأتي التفعيلات كلها صحيحة كما في قول الشاعر:

يالبكرٍ أنشروا لي كليبًا   يالبكر أين أين الفرارُ؟

الكتابة عروضيًّا:

الشطرة الأولى:

يا لبكر ن/ أنشرو / لي كليبن

-ه --ه - ه / -ه--ه / -ه --ه ه

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن

الشطرة الثانية:

يا لبكر ن/ أين أيـ/ن لفرار

-ه --ه- ه /-ه- -ه/ - ه--ه-ه

فاعلاتن / فاعلن / فاعلا تن

وقد يدخل الخبن -وهو حذف الثاني الساكن- التفعيلة الثانية كما في قول الشاعر:

يا لبكر ارحلوا أو أقيموا   وضح الأمر وبان السرارُ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

وضح لأمـ/ر و با / ن سسرارو

--- -ه-ه / ---ه / - ه--ه-ه

فعلاتن / فعلن / فاعلاتن

وقد تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلا) بحذف السبب الخفيف من الآخر مما يسمى " حذفًا " وهو من علل النقص، كما في قول الشاعر:

اعلموا أني لكم حافظٌ   شاهدًا ما كنت أو غائبا

الكتابة عروضيًّا:

اعلمو أنـ/ـني لكم / حافـظن

-ه--ه -ه / -ه --ه -ه / --ه

فـاعلا تن / فـاعـلن / فـا علا

ويلاحظ أن الشطرة الثانية مثل الأولى وعلى ذلك يكون التغيير قد شمل العروضة والضرب معًا.

وقد تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلات) بعد حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة مع تسكين ما قبله مما يسمى قصرًا وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

لا يغرّنّ امرأ عيشُهُ   كل عيش صائر للزوالْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

كلل عيشن / صا ئرن / لز زوال

-ه- -ه-ه / -ه --ه / -ه --ه ه

فـاعـلاتن / فـاعلن / فـاعلات

وقد يجتمع الزحاف مع العلة في تفعيلة واحدة بأن يحذف الساكن الثاني مما يسمى خبنًا من الزحاف المفرد يجتمع هذا الزحاف مع العلة بالنقص مما يسمى حذفًا بأن يحذف السبب الخفيف من الآخر كما في قول الشاعر:

للفتى عقلٌ يعيش بهِ   حيث تهدي ساقهُ قدمُهْ

الكتابة عروضيًّا:

للفتى عقـ/ـلن يعيـ/ـش بـهي

-ه--ه -ه / -ه --ه / -- -ه

فـاعـلا تن / فـا علن / فـعـلا

ويلاحظ أن الشطرة الثانية مثل الأولى، وعلى ذلك يكون التغيير قد شمل العروضة والضرب معًا.

وقد تجتمع علتان بالنقص في تفعيلة واحدة هي (فاعلاتن)؛ إذ يحذف فيها السبب الخفيف من الآخر مما يسمى " حذفًا "، ثم يحذف ساكن الوتد المجموع ويسكن ما قبله مما يسمى " قطعًا "، واجتماع الحذف والقطع في تفعيلة واحدة يسمى " بترًا " فتصير التفعيلة بعد ذلك (فاعل) كما في قول الشاعر:

طال تكذيبي وتصديقي   لم أجد عهدًا لمخلوق

الكتابة عروضيًّا:

طال تكذيـ/بي وتصـ/ديقي

-ه- -ه-ه / -ه --ه / -ه-ه

فـاعـلاتن / فـاعـلن / فـاعل

ويلاحظ أن الشطرة الثانية مثل الأولى، وعلى ذلك يكون التغيير قد شمل العروضة والضرب معًا.

تدريب

1 لم سمي بحر المديد بهذا الاسم؟
2 عرف المصطلحات العروضية الآتية: الخبن – الحذف – القصر – البتر. وحدد أيها زحاف وأيها علة.
3 قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا، وحدد فيها الأسباب والأوتاد والفواصل:

ما لهذا النجم في السّحر قد سها من شدة السهر
خلته يا قوم يؤنسني إن جفاني مؤنس السحر

طائر يشدو على فنن جدد الذكرى لذي شجن
قام والأقوام صامتة ونسيم الصبح في وهن

إنّ دارًا نحن فيها لدارٌ ليس فيها لمقيم قرار
كم وكم قد حلها من أناس ذهب الليل بهم والنهار

رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا

3 - البسيط

سمي بحر البسيط بهذا الاسم إما لكثرة أجزائه بتوالي الأسباب في أوائل هذه الأجزاء؛ لأنه يتشكل من تفعيلتين تتكرران أربع مرات هما:

(مستفعلن فاعلن) فالتفعلية الأولى ابتدأت بسببين خفيفين، والثانية ابتدأت بسبب خفيف واحد.

وقيل: إنه سمي بذلك لشهرته وكثرة استعماله، وهذه التسمية مأخوذة من المعنى اللغوي لكلمة " البسط " وهو النشر.

<u>البسيط التام:</u>

إن (فاعلن) في العروضة والضرب لا تأتي هكذا، بل تأتي مخبونة بحذف الساكن الثاني وهو زحاف مفرد، وعليه قول الشاعر:

إن جلّ ذنبي عن الغفران لي أملٌ   في الله يجعلني في خير معتصم

الكتابة عروضيًّا:

إن جلل ذنـ/بـي عن لـ/غفران لي/ أمـلن

-ه -ه- ه / - ه -- ه / -ه-ه- ه- / ه- / ---ه

مـستفعلن / فـاعـلـن / مـستفعلن / فـعلن

وهكذا الضرب أيضًا في الشطرة الثانية.

وقد تأتي (فاعلن) على (فعلن) في الحشو كما في الشطرة الثانية وكتابتها عروضيًّا هكذا:

فللا ه يـجـ/ ـعلني / في خير معـ/ ـتصمي

-ه-ه - - ه / ---ه / -ه -ه- ه- / ---ه

مـسـتـفـعلن / فـعلن / مـسـتفعلن / فـعلن

وقد تأتي (فاعلن) في الضرب مقطوعة؛ فتصير على (فاعل) بحذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

أضحى التّنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

وناب عن / طيب لقـ/ يا نا تـجا/ فينا

--ه - - ه / -ه -ه / ه-ه - - ه-ه / ه-ه-ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فاعل

البسيط المجزوء:

تفعيلات البسيط المجزوء هي: (مستفعلن فاعلن مستفعلن).

والملاحظ أن (فاعلن) لا يدخلها تغيير في حالة الجزء، أما التغيير فيحدث في (مستفعلن) فقد تأتي على (متفعلن) بحذف الثاني الساكن مما يسمى " خبنًا " من الزحاف المفرد، وقد تأتي على (مستعلن) بحذف الرابع الساكن، مما يسمى " طيًا " من الزحاف المفرد أيضًا، وقد تأتي على " متفعل " بحذف الثاني الساكن مما يسمى " خبنًا " ثم حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله مما يسمى " قطعًا " من علل النقص، وقد اجتمعت التغييرات الثلاثة في بيت واحد، قال فيه الشاعر:

يا مذكيَ النار في جوانحي أنت دائي وأنت دوائي

الكتابة عروضيًّا للبيت:

الشطرة الأولى:

يا مذكي نـ/ نا ر في / جوانحي

ه- ه-- ه-ه ه / ه- - ه- - ه / --ه-- ه -ه

مستفعلن / فاعلن / متفعلن

الشطرة الثانية:

أنت دوا/ ئي وأنـ/ت دائي

-ه- ه-- / ه-- ه- ه-- / - - ه-ه-ه

مستعلن / فاعلن / متفعل

وأحيانًا تأتي مطوية بحذف الساكن الرابع ثم يدخلها التذييل أيضًا، وهو زيادة ساكن على ما آخره وتد مجموع وهي ألف جاءت بين اللام والنون كما في قول الشاعر:

أضحت قفارا وقد كان بها في سالف الدهر أرباب الهجومْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

في سالف د/ دهر أر / با ب لـهجو م

-ه -ه-- ه / -ه- -ه- -ه / -ه - ه --ه ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلا ن

أما إذا جاءت (مستفعلن) في العروضة والضرب على (متفعل) فهذه هي صورة مخلع البسيط سواء في ذلك إن كانت (مستفعلن) في الحشو وقد دخلها تغيير أم لا، مثال ذلك في قول الشاعر:

مصر اسلمي واسلمي وسودي يا ألف الكون والوجودِ

الكتابة عروضيًّا للبيت:

الشطرة الأولى:

مصر سلمي/ وسلمي / وسو د ي

-ه- ه--ه / -ه--ه / --ه - ه

مستفعلن / فاعلن / متفعل

الشطرة الثانية:

يا ألف لـ/كون ولـ/و جودي

-ه --- ه / -ه- -ه / - -ه-ه

مستعلن / فاعلن / متفعل

تدريب

1 – لم سمي بحر البسيط بهذا الاسم؟

2 – اذكر تفعيلات بحر البسيط التام والمجزوء والمخلع؟

3 – قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا مبينًا ما حدث فيها من زحاف وعلة.

حلو الفكاهة مرّ الجدّ قد مزجت بشدّة البأس منهُ رقة الغزلِ

بنْتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقًا إليكم ولا جفّت مآقينا

هل لسلام العليل ردُّ أم لصباح اللّقاء وعدُ
أبيت أرعى الدجى بعينِ غذاؤها مَدْمَعٌ وسهدُ

ريمٌ على القاع بين البان والعلمِ أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرمِ

ماذا وقوفي على ربع عفا مُخْلَوْلِقٌ دَارسٌ مستعجم

يموت قوم وراء قومِ ويثبت الأول العزيزُ
يجوز أن تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوزُ

4 – الخفيف

سُميَ هذا البحر بهذا الاسم لخفته، وسبب الخفة هو كثرة الأسباب الخفيفة فيه؛ إذ في كل بيت اثنا عشر سببًا خفيفًا، فتفعيلاته الستة: (فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن) مكررة مرتين، تحمل كل تفعيلة سببين خفيفين، وهذا يُسهل التقطيع ويجعله خفيفًا.

هذا البحر يكون تامًّا ويكون مجزوءًا.

الخفيف التام:

قد تأتي التفعيلة (فاعلاتن) صحيحة في الحشو والعروضة معًا، كما في قول الشاعر:

أيها القائمون بالأمر فينا
هل نسيتم ولاءنا والودادا

الكتابة عروضيًّا:

أييـه لقا / ئمون با / لأمر فينا

-ه --ه-ه / --ه - -ه / -ه-- ه-ه

فــاعـــلاتن / مــتــفعلن / فـــاعلاتن

وقد تأتي التفعيلة الثانية (مستفعلن) تامة كما في قول الشاعر:

لا تُقيدوا من أمة بقتيلٍ   صادت الشمس نفسه حين صادا

الكتابة عروضيًّا:

لا تقيدو / من أممتن / بقتيلن

-ه --ه -ه / -ه —ه --ه / ---ه-ه

فاعلاتن / مستفعلن / فعلاتن

وقد تصير (مستفعلن) إلى (متفعلن) بحدوث خبن فيها، وهو حذف الساكن الثاني من الزحاف المفرد، كما في المثال الأول، وتصير أيضًا (فاعلاتن) إلى (فعلاتن)، بحدوث خبن فيها كذلك كما في المثال الثاني. وقد تأتي (فاعلاتن) الثانية (في العروضة والضرب) على (فالاتن) بحذف أول الوتد المجموع، وهو ما يسمى تشعيثًا من علل النقص، ومثالها في العروضة قول الشاعر:

آذنتنا ببينها أسماءُ   رب ثاوٍ يملّ منه الثواءُ

الكتابة عروضيًّا:

أاذنتنا/ ببينها/ أسماءو

-ه--ه -ه / - - ه --ه / -ه -ه-ه

فاعلاتن / متفعلن / فالاتن

ومثالها في الضرب قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بمَيْتٍ   إنّما الميْت ميّت الأحياءِ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

إنـنم لـميـ/ت مييت لـ/ أ حياءي

-ه -- ه -ه / - -ه-- ه / - ه-ه-ه

فـــاعـــلاتـــن / مـــتـــفـــعلن / فـــالاتـــن

(ومع أن التشعيث علة إلا أنها غير لازمة، ولشيوع تلك العلة عـــدها العروضيون جارية مجرى الزحاف). وقد تصبح (فاعلاتن) على (فاعلا) بحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، مما يسمى حذفًا من علل النقص، كما في قول الشاعر:

ليت شعري هل ثَمّ هل آتِيَنْهُمْ   أم يحولَنْ من دون ذاك الرّدى

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

أم يـحولن / من دون ذا / ك رردى

-ه - -ه-ه / -ه -ه- -ه / - ه--ه

فـــا عـــلاتن / مـــســتـــفعلن / فـــاعلا

وقد تصير (فاعلاتن) على (فعلا) في العروضة أو الضرب، أو هما معًا، فيكون قد دخلها خبن بحذف الساكن الثاني من الزحاف المفرد، كما دخلـــها الحذف من علل النقص وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة كمـــا في قول الشاعر:

يا غليلاً كالنّار في كبدي لا أخاف الأذاة من قبلهْ

الكتابة عروضيًّا للبيت:

الشطرة الأولى:

يا غليلن / كننار في / كبدي

-ه --ه-ه / -ه-ه- -ه / ---ه

فــاعـــلاتن / مـــستفعلن / فـــعلا

الشطرة الثانية:

لا أخاف لـ/ ـأذاة من / قبلـه

-ه --ه- ه / --ه- -ه / ---ه

فـــا عـــلاتن / مـــتـــفــعلن / فـــعلا

الخفيف المجزوء:

تفعيلات الخفيف المجزوء (فاعلاتن مستفعلن) مكررة مرتين، وقد تأتي (فاعلاتن) صحيحة، وقد تأتي التفعيلتان على (فعلاتن متفعلن) بحذف الساكن الثاني مما يسمى خبنًا من الزحاف المفرد، كما في قول الشاعر " أحمد شوقي " على لسان " ليلى ":

جمعتنا فأحسنتْ

ساعة تفضل العُمُرْ

الكتابة عروضيًّا:

جمعتنا / فأحسنت

– – –ه–ه / –– ه ––ه

فـعــلاتــن / مــتفعلن

ونادرًا ما تأتي (مستفعلن) صحيحة، كما ندر أن تأتي (متفعل) بحدوث الخبن والقطع وهو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله من عل النقص، كما في قول الشاعر:

كلّ خطبٍ إن لم تكو نوا غضبتمْ يسيرُ

الكتابة عروضيًّا للبيت:

كلل خطبن/ إن لم تكو / نو غضبتم / يسيرو

–ه– –ه–ه / –ه –ه ––ه / –ه ––ه–ه / ––ه–ه

فــاعـــلاتن / مـــستفعلن / فـــاعلاتن / متفعل

ولعل " أبا العتاهية " هو أول من أوجد تلك التفعيلة (متفعل) في نهايـــة كل شطرة بقوله:

عتبُ ما للخيالِ خبّريني ومالي

إذ عندما قالوا له: خرجت على العروض، قال: " أنا سبقت العروض".

تدريب

1 – لماذا سمي الخفيف بهذا الاسم؟

2 – عرف المصطلحات العروضية الآتيـــة: الخـــبن ـــ التشـــعيث ـــ العروضة ـــ الضرب.

3– قطع الأبيات الآتية عروضيًّا، واذكر ما حدث فيها من زحاف وعلة.

كدْت يوم الرّحيل أقضي حياتي
لا أطيق الكلام من شدة الوجد

ليتني متّ قبل يوم الرحيل
ودمعي يسيل كلّ مسيلِ

لا تظنّوا بنا العقوق ولكنْ
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفوٍ

أرشدونا إذا ضللنا الرشادا
أنفوسًا أصبتمُ أم جمادا

عبقريٌّ من النّغمْ
نبعه قلب شاعرٍ
ورأى مولد الحياة

رَجْعُهُ الحبّ والألـــمْ
شارف النور في القممْ
على شاطئ العدمْ

ذكّـــريـــني فـــقـــد نسيت ويـــا
وارفعي وجهك الـجميـل أرى

ربّ ذكـــرى تعـــيد لـــي طربي
كيف هـذا الـحياء لـم يذبِ

5 ـ السريع

سمى " الخليلُ " هذا البحرَ بالسريع لسرعته على اللسان وربما جاءته السرعة لكثرة الأسباب الخفيفة ومعها وتد مفروق.

تفعيلات هذا البحر (مستفعلن، مستفعلن، مفعولات) وتتكرر مـــرتين ويكون تامًّا ومشطورًا، ولا يكون مجزوءًا حتى لا يلتبس بالرجز.

السريع التام:

مع أن التفعيلة الثالثة من هذا البحر هي (مفعولات) إلا أنها لم تأتي تامة أبدًا في هذا البحر، فقد تأتي على (مفعلا) كما في قول الشاعر:

أساحةٌ للحرب أم محشرُ ومورد الموت أم الكوثرُ؟

الكتابة عروضيًّا:

أسا حتن / للحر ب أم / مـحشرو

--ه --ه / -ه-ه - -ه /- ه--ه

مـــتفعلن / مـــســـتفعلن / مـــفـــعلا

فقد حدث أولاً خبن في التفعيلة الأولى وهو حذف الساكن الثاني من الزحاف المفرد، ثم حدث في التفعيلة الثالثة كسف وهو حذف السابع المتحرك من آخر التفعيلة وهو من علل النقص فصارت (مفعولاً)، ثم حدث فيها طي بحذف الرابع الساكن وهو من الزحاف المفرد. وقد تصير (مستفعلن) إلى

(مستعلن) بحدوث طي فيها، وتصير (مفعولات) إلى (مفعلات) بحدوث طي فيها أيضًا، ثم وقع فيها وقف وهو تسكين السابع المتحرك في الوتد المفروق وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

هل تيّم البان فؤاد الحمامْ   فناح فاستبكى جفون الغمامْ؟

الكتابة عروضيًّا:

هل تييم لـ/ بان فؤا / د لحمام

-ه -ه--ه / -ه--ه / -ه--هه

مستفعلن / مستعلن / مفعلات

وقد تصبح (مفعولات) (مفعو) بحذف الوتد المفروق مما يسمى صلمًا من علل النقص في قول الشاعر:

ديارُ أسماء التي تَبَلَتْ   قلبي فعيني ماؤها يَسْجُمْ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

قلبي فعيـ / ـني ماؤها / يسجم

-ه-ه --ه / -ه -ه--ه / -ه-ه

مستفعلن / مستفعلن / مفعو

السريع المشطور:

هو أن يكون البيت ثلاث تفعيلات فقط على النحو التالي: (مستفعلن، مستفعلن، مفعولات)، ثم بعد ذلك قد تأتي (مستفعلن) صحيحة، أو على (مستعلن) بحدوث طي فيها، كما قد تأتي (مفعولات) على (مفعولات) بحدوث وقف فيها أيضًا، وهذه الحالات الثلاث يجمعها قول الشاعر:

" من أيّنا تضحك ذات الحجْلينْ "

الكتابة عروضيًّا:

من أيينا / تضحك ذا / ت لحجلين

-ه -ه--ه / -ه-- -ه / - ه -ه-ه ه

مستفعلن / مستعلن / مفعولات

وقد تأتي (مستفعلن) على (متفعلن) بحدوث خبن فيها، و(مفعولات) على (مفعولا) بوقوع كسف فيها وهو حذف السابع المتحرك من آخر التفعيلة وهو من علل النقص كما في قول الشاعر:

هاجرتي يا بنت آل سعدِ

أئن حلبت لفحة للوِردِ

جهلت من عنانه الممتدِ

الكتابة عروضيًّا للبيت الثالث:

جهلت من / عنانــه لـ/ ـممتددي

--ه- -ه / --ه-- ه / -ه-ه-ه

مـــتـــفعلن / مـــتـــفعلن / مـــفعولا

تدريب

1 – لماذا سمي بحر السريع بهذا الاسم؟ ومن أين جاءته السرعة؟

2 – عرف المصطلحات الآتية:

الكسف ــ الكف ــ الخبن ــ التشعيث.

3 – قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا واذكر ما حدث فيها من زحاف وعلة:

لله ما أقسى قلوب الألى قاموا بأمر الملك واستأثروا
وغيرهم في الدهر سلطانهم فأمعنوا في الأرض واستعمروا

بنيّتي عصفورة شاديهْ تلعب في عشّ الصبا لاهيهْ
سريرها يهتزّ في أضلعي تنام في أعطافه لاهيهْ

هل بالديار أن تجيب صممْ لو كان رسم ناطق كلّمْ
النشـر مسك والوجـوه دنـا نيرٌ وأطـراف الأكـفّ عـنـمْ

يا ربّ إن أخطأتُ أو نسيتُ
فأنتَ لا تنسى ولا تـــموتُ

6 – المنسرح

بحر المنسرح عكس بحر السريع؛ بمعنى أن (مفعولات) في بحر السريع تكون آخرًا في كل شطرة أما في بحر المنسرح فتكون الثانية من كل شطرة وبعد ذلك يمكن أن نقول إن البحرين يتحدان في عدد التفعيلات ونوعها؛ إذ عددها ستة في كل بحر؛ ثلاث في كل شطرة، أما اتحادها في النوع فنرى أن تفعيلات السريع هي تفعيلات المنسرح، وإن كان الترتيب يختلف في أحدهما عن الآخر كما ذكرنا.

هذا... وبحر المنسرح يكون تامًّا ومنهوكًا.

المنسرح التام:

قد تسلم التفعيلات الثلاث من التغيير كما في قول الشاعر:

إن ابن زيد لا زال مستأهلاً   للفضل يفشي في قومه العُرُفَا

الكتابة عروضيًّا:

إنن بن زيـــ/ـــد ن لا زال / مستأهلن

-ه- ه- -ه -ه -ه- ه -ه- / -ه-ه--ه

مـــســـتفعلن / مـــفـــعـــولات / مستفعلن

وقد تأتي (مفعولات) على (مفعلات) و(مستفعلن) على (مستعلن) بحذف الرابع الساكن فيهما مما يسمى طيًّا من الزحاف المفرد، وقد يدخل الخبن (مستفعلن) بحذف الساكن الثاني من الزحاف المفرد، كل هذه التغيرات جمعها قول الشاعر:

إنّي إذا لم أكن أخا ثقة   قطعت منه حبائل الأملِ

الكتابة عروضيًّا: الشطرة الأولى:

إنني إذا / لم أكن أ/ خا ثقتـــن

-ه-ه --ه / -ه --ه - / -ه --- ه

مـــستفعلن / مـــفعلات / مـــستعلن

الشطرة الثانية:

قطعت منـــ/ـــهو حبـــائـــ / ـــل لأ ملي

--ه- -ه ه / -ه --ه - / - ه -- --ه

مـــتـــفعلن / مـــفـــعـــلات / مـــســـتعلن

وقد يدخل القطع (مستفعلن) فيحذف ساكن الوتد المجموع ويسكن ما قبله، والقطع من علل النقص كما في قول الشاعر:

يقول للرّيح كلما عصفتْ   هل لك يا ريح في مباراتي

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

هل لك يا / ريح في مـــ/ـــبا راتـــي

-ه -- -ه / -ه- -ه - ه- / -ه -ه- ه

مـــســـتعلن / مـــفـــعلات / مـــستفعل

هذا البحر اضطربت تفعيلته الثالثة (مستفعلن) فجاءت مرة ــ غير ما مضى ــ على (مستعلن) ــ بسكون العين ــ كما في قول " البحتري ":

شتّان جفل الدمع بينهما شوق محبٍّ ونأي محبوبِ

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

شوق محبــ/ ــبن ونأ ى / محبوبـــي

ـهـ ـــهـ ـهـ / ـ ـهـ ـــهـ ـ / ـهـ ـهـ ـ هـ

مـــستعلن / مـــفـــعلات / مـــستعلن

هذا رأي بعض العروضيين، وأنا أرى أن (مستعلن) هي (مستفعل) كما في المثال السابق، ولا حاجة لهذا الفرض. ومرة أخرى يسبق " أبو العتاهية " العروض - وهو من نوع الاضطراب الذي أشرت إليه منذ قليل - فيجعل (مستفعلن) على (فعلن) - بسكون العين - بعد حذف الميم والسين والتاء - مما ليس لعمله مصطلح عروضي، وقد حدث ذلك على مدى قطعة طويلة عدتها (14) أربعة عشر بيتًا، يقول في أولها:

الله أعلى يدًا وأكبرْ   والحقّ فيما مضى وقدّرْ

الكتابة عروضيًّا:

الـلاه أعـ/لى يدن و/ أكبـر

-ه -ه- -ه / -ه --ه - / -ه- ه

مـسـتفعلن / مـفعلات / فـعلن

ويلاحظ أن الشطرة الثانية مثل الأولى عروضيًّا.

المنسرح المنهوك:

المنهوك هو ما حذف ثلثاه، ومعنى ذلك أنه لن يبقى من التفعيلات الست إلا التفعيلتين الأوليين، وهما (مستفعلن، مفعولات). أما (ممستفعلن) فإنها تظل صحيحة، ولكن (مفعولات)

قد يحدث فيها وقف وهو من علل النقص، فتصير التاء المتحركة ساكنة في مثل قول الشاعر:

" صبرًا بني عبد الدارْ "

الكتابة عروضيًّا:

صبرن بني / عبد د دار

-ه-ه --ه / -ه- ه -ه- ه ه

مستفعلن / مفعو لات

وقد تصبح (مفعولات) (مفعولا) بحذف آخر الوتد المفروق المتحرك (السابع المتحرك) مما يسمى كسفًا من علل النقص، كما في قول الشاعر:

" ويلُ امّ سعدٍ سعدا "

الكتابة عروضيًّا:

ويل مم سعـ/د ن سعدا

-ه- ه- -ه / - ه -ه-ه

مـسـتفعلن / مـفـعو لا

تدريب

1 – وضح الاشتباه الذي يكون بين بحر المنسرح وبحر السريع.

2 – وقع اضطراب في التفعيلة الثانية من بحر المنسرح وهي (مستفعلن). ما هذا الاضطراب؟

3 – عرف المصطلحات العروضية الآتية:

القطع - النهك - الوقف - الصلم.

4 – قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا، واذكر ما حدث فيها من زحاف وعلة:

سائل معدًّا من الفوارس لا أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

إنكما صاحبيّ لن تدعا لومي ومهما أضعْ فلن تسعا

هوّن عليك الأمور واعلمْ أنّ لها موردًا ومصدرْ
واصبر إذا ما بليت يومًا فإن ما قد سلمت أكثرْ

كم حنين إليك مجلوب ودمع عين عليك مسكوب

وساعة كالسّوار حول يدي ضاعت فأوهى ضياعها جَلَدي
ما زال يطوي الزمان عقربها حتى طواها الزمان للأبدِ
ضيّعها نجلي الصغير وكم حمّلني من خسارةٍ ولدي

7 – المجتث

هذا البحر لا يستعمل إلا مجزوءًا، وتفعيلاته: (مستفعلن، فاعلاتن) مكررة مرتين، وقد تأتي التفعيلتان صحيحتين كما في قول "حافظ" عن "سوق عكاظ":

عهدٌ سما الشعر فيهِ   إلى مجال الشموسِ

الكتابة عروضيًّا:

عهدن سم شـ/ شعر فيهي

-ه-ه -- ه / -ه- -ه- ه-ه

مستفعلن / فاعلاتن

وقد تأتي (مستفعلن) على (متفعلن) بحذف الساكن الثاني مما يسمى خبنًا من الزحاف المفرد كما في الشطرة الثانية من البيت السابق:

الكتابة عروضيًّا:

إلى مجا/ ل ششموسي

--ه - -ه / - ه--ه-ه-ه

متفعلن / فاعلاتن

وقد تصير (فاعلاتن) على (فالاتن) بحذف الثالث المتحرك ـ أول الوتد المجموع مما يسمى تشعيثًا من علل النقص، كما في قول الشاعر:

لِمْ لا يعي ما أقولُ ذا السّيد المأمولُ؟

الكتابة عروضيًّا للشطرة الثانية:

ذ سسييد لـ/ مأ مولو

- ٥-٥-- ٥ / -٥ -٥-٥

مستفعلن / فا لا تن

وقد تأتي (فاعلاتن) على (فعلاتن) بحذف الثاني الساكن،

وهو خبن من الزحاف المفرد، كما في قول الشاعر:

لَمّا رأيتك رنّتْ   نفسي وصفّق قلبي

الكتابة عروضيًّا:

لمما رأيـ/ تـك رننت

- ٥-٥ --٥ / - - -٥-٥

مستفعلن / فعلاتن

تدريب

1 – اذكر تفعيلات بحر المجتث، وكيف تستعمل؟

2 – عرف المصطلحات الآتية:

الخبن - التشعيث - الطي - الوقف.

3 – قطع الأبيات الآتية تقطيعًا عروضيًّا، وحدد فيها الحشو، والعروضة، والضرب، واذكر ما حدث فيها من زحاف وعلة:

بيْن الجوانح قلبٌ   مُدَلّهٌ بك صبٌّ
يعطو إليك ويهفو   فانْ دجا الليل يصبو

بأمر مولاي فابقوا   فإنكم ضيفانهْ
أظلّكم برضاهُ   وعمّكمْ إحسانهْ

أتيت سوق عكاظٍ   أسعى بأمر الرئيسِ
أزجي إليه قوافٍ   منكّسات الرءوسِ

تنبيه

اكتفيت بالأربعة عشر بحرًا التي شرحتها، وتركت بحري "المقتضب"، و"المضارع"؛ لندرة استعمالهما، أو كما قال "الأخفش": إنهما لم يعد لهما وجود في الأوزان الشعرية.

ضوابط البحور

1 – تقارب حبيبي فدمعي هتون

المتقارب: فعولن فعولن فعولن فعولن

دَارِكَنْ سعيهُ تصْبحَنْ رائدا

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

2 –

المتدارك: أهازيجٌ مراسيلٌ

مفاعيلن مفاعيلن

3 – **الهزج:** لوافر عبرتي ذهلت عقول

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

4 – الوافر: رجْزله في القلب شجو كامن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

رامِلٌ قلبي وعقلي غافلٌ

5 – الرجز: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

متكاملٌ وكمال وجهك فاتن

6 – الرمل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن

طويلٌ غرامي والصدود مواصلٌ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

7 – الكامل:

يا مديدًا أعيني شاخصات

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

8 – الطويل:

إن البسيط لديه يبسط الأملُ

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

9 – المديد:

خفّ قلب الجبان يوم التقينا

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

10 – البسيط:

سارعْ إلى أفعل أهل التّقى

مستفعلن مستفعلن مفعلا (مفعولات)

11 –

الخفيف: تنْسرح العين في قُمَيْرٍ أضا

مستفعلن مفعولات مستفعلن

12 – **اجْتَثَّ من عاب خَيْرا**
مستفعلن فاعلاتن

السريع:

13 –

المنسرح:

14 –
المجتث:

القـــافـيــة

القافيـة

سميت القافية بهذا الاسم؛ لأنـها تقفو البيت، يعني تأتي آخره، وتتبع ما سبقها من كلمات.

وقد اختلف العلماء في تحديد القافية، وأسفر خلافهم عن ثلاثة آراء.

الرأي الأول: يقول: إنها آخر ساكنين في البيت وما قبلهما من متحرك (وهو رأي الخليل بن أحمد).

الرأي الثاني: يقول: إن القافية هي آخر كلمة في البيت (وهو رأي الأخفش).

الرأي الثالث: يقول: إن القافية هي الحرف الأخير من البيت (وهو رأي ابن عبد ربه).

أما أسهل هذه الآراء فهما الثاني والثالث، كما أن الرأي الأخير هو الشائع. ومع ذلك فسوف نسلك طريق "الخليل" في تحديد القافية ؛ لأنه يحتاج توضيحًا، أما الرأيان الأخيران فليسا في حاجة إلى ذلك.

والآن نطبق تعريف "الخليل" على البيت التالي:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة   فان فساد الرأي أن تترددا

نلاحظ أولاً فك إدغام الدال الأولى، فيصبح عندنا دالان: الأولى ساكنة، والثانية متحركة، وعلى ذلك فالقافية تبدأ بحرف الراء؛ لأنه هو الحرف المتحرك قبل الساكن الأول، ثم الدال الثانية التي كانت مدغمة، والدال الثالثة والألف باعتبارها الساكن الثاني.

وعلى ذلك فقد تأتي القافية في كلمة واحدة مثل البيت السابق.

وقد تأتي في كلمتين كما في قول الشاعر:

مكـر مفـر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالقافية محصورة في الكلمتين الأخيرتين، مع ملاحظة أن اللام في كلمة (عل) بعدها ياء (عروضيًّا).

وقد تكون القافية كلمة وبعض كلمة كما في قول الشاعر:

فتاة بين مبسمها وبين عقودها نسبُ

فالقافية عبارة عن (ها) وهي بعض كلمة، وكلمة (نسب)، ويلاحظ أن الباء بعدها واو (عروضيًّا).

وقد تكون القافية بعض كلمة كما في قول الشاعر:

يا هلالاً قد تجلى في ثياب من حرير

فالقافية هي الراء الأولى وما بعدها إلى ياء المد التي تكتب (عروضيًّا) بعد الراء الثانية.

حروف القافية

حروف القافية ستة أحرف:

1 – الروي: هو الحرف الذي يتكرر في آخر الأبيات، فتنسب إليه القصيدة، كقول الشاعر:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرمِ

فالميم هي حرف الروي.

هذا وقد تكون حركة الروي كسرة كما في البيت السابق، وقد تكون فتحة كما في قول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وقد تكون حركة الروي ضمة كما في قول الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كاملُ

2 – **الوصل:** هو الحرف الذي ينشأ من إشباع حركة الروي كما في قول الشاعر:

كم كريم أزرى به الدهر يومًا ولئيم تسعى إليه الوفودُ

فالواو الناشئة عن مد حرف الروي (الواو) هي الوصل.

3 – **الخروج:** هو حرف مد ينشأ من إشباع هاء الوصل، وهاء الوصل إما أن تشبع بالألف أو الواو أو الياء. فالإشباع بالألف كما في قول الشاعر:

إني لأخشى الكأس أن تجري دمًا فتصيب شيئًا من رشاش عقارها

فالراء رويّ والهاء المتحركة وصل، والألف خروج.

أما الإشباع بالواو فكما في قول الشاعر:

السر عبدك ما استطعت حفاظه فإذا أفضت به فإنك عبدهُ

فالدال رويّ، والهاء وصل، والواو خروج.

والإشباع بالياء فكما في قول الشاعر:

اسكب دموعك لا أقول استبقها فأخو الهوى يبكي على أحبابِهِ

فالباء الثانية رويّ، والهاء وصل، والياء خروج.

4 – الردف: هو حرف مد قبل الرويّ مباشرة، فمثال الردف بالألف قول الشاعر:

أنادي الرسم لو ملك الجوابا وأفديه بدمعي لو أجابا

ومثال الردف بالواو قول الشاعر:

نأى آخر الأيام عنك حبيب فللعين سح دائم وسكوبُ

ومثال الردف بالياء قول الشاعر:

شر البلية والبلايا جمة　　　أن تستبيح حمى الكرام عبيدُ

5 ، 6 – التأسيس، والدخيل: أما التأسيس فهو الألف التي يكون بينها وبين الروي حرف واحد متحرك، والدخيل هي الحرف الذي يلي ألف التأسيس ويسبق حرف الرويّ كما في قول الشاعر:

في ليلة لا ترى بها أحدًا　　　يحكي علينا إلا كواكبها

فالتأسيس هي الألف التي بعد الواو، والدخيل هو الكاف الثانية.

تنوع القافية

تنقسم القافية قسمين:

1 – قافية مطلقة: وهي التي يتحرك فيها حرف الرويّ ويتولد عن حركته حرف مد يناسب حركة حرف الرويّ، كما رأينا في (الوصل) من حروف القافية وكما رأينا ونحن نتكلم عن حركة (الروي).

2 – **قافية مقيدة:** وهي التي سكن حرف الرويّ فيها، كما في قول الشاعر:

حبذا الموت في سبيل قبيل إنما المرء من يموت فيذكر

أقسام حروف الرويّ

تنقسم حروف الرويّ إلى ثلاثة أقسام:

1 – قسم يمتنع أن يكون رويّا أصلاً.

2 – قسم يصلح أن يكون رويّا أو وصلاً.

3 – قسم يتعين أن يكون رويّا.

أولاً ما يمتنع أن يكون رويّا:

تمتنع خمسة أحرف من أن تكون رويّا، وهي:

1 - الألف: سواء أكانت للإطلاق، كما في قول الشاعر:

إذا ما عراكم حادث فتحدثوا فإن حديث القوم ينسي المصائبا

أو كانت الألف للتثنية، كما في قول الشاعر:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

أو كانت الألف لاحقة للمنون المنصوب، كما في قول الشاعر:

إيه يا ليل هل شهدت المصابا كيف ينصب في النفوس إنصبابا

إذ المفروض أن نقول (عروضيًا) إنصبابن، ولكن عند الوقف تقلب النون ألفًا. أو تكون الألف متولدة عن نون التوكيد الخفيفة عند الوقف، كما في قول الشاعر:

"ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا"

إذ الأصل (فاعبدن).أو تكون الألف لحركة البناء، كما في قول الشاعر:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

2 – **الواو:** عندما تكون للإطلاق (أي إشباع حركة الروي المضموم، فتتولد واو) كما في قول الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرامُ

أو عندما تكون لضمير الجمع المضموم ما قبله، كما في قول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أو عندما تكون الواو إشباعًا للضمير كما في قول الشاعر:

تولى الصبا عني فكيف أعيدهُ وقد سار في وادي الفناء بريدهُ

3 – **الياء:** عندما تكون للإطلاق بإشباع حركة الروي المكسور، فتتولد ياء، كما في قول الشاعر:

نصحتهم أمري بمنعجر اللّوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ

أو عندما تكون ضميرًا للمتكلم، كما في قول "حافظ" عن اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص

عن صدفاتي

أو عندما تتولد عن إشباع الضمير، كما في قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيمًا ولا توصهِ

4 – هاء السكت: وهي تاء مربوطة تنطق هاء عند السكوت أو الوقف، كما في قول " شوقي " عن زلزال "طوكيو":

قف تأمل مصارع القوم هل ترى من ديار عاد دعامهْ

وانظر وطوى أهلها بساط

خسفت بالمساكن الأرض خسفا الإقامهْ

أو كانت الهاء ضميرًا محركًا ما قبلها كما في قول الشاعر:

في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كتابهْ

5 – التنوين: كما في قول الشاعر:

أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابن

<u>ثانيًا ما يصح أن يكون رويًا ووصلاً:</u>

هذا النوع يشتمل ثمانية أحرف:

1 – الألف الأصلية:

مثل ألف (أتى) وألف "العصا" وألف "الغنى". وما شابه ذلك، وقد ورد الروي ألفًا في الشعر العربي القديم والحديث بكثرة، وقد سمى القدماء القصائد التي تنتهي بالألف الأصلية سموها مقصورات، مثل مقصورة "ابن دريد" والتي يقال إن مطلعها هو :

أما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

كما يقال : إن المطلع هو:

شرد عن عيني الكرى طييف سرى من أم عمرو في غياهيب الدجى

و"العقاد" من الشعراء المحدثين الذين كان رويّ بعض قصائدهم ألفًا مقصورة، كما في قصيدة "الثلج والنار"، وفيها يقول:

جانب الثلج على النار طغى عجب أمرك يا هذا الثرى

هذه الدنيا التي نعهدها بدعة أم هكذا كل الدنا

قسمت ثلجًا ونارًا فاعتدى جانب الثلج عليها وطما

وكذلك فعل "حافظ" في قصيدته التي يعاتب فيها بعض أصدقائه، ولكنه بعد فترة من الزمن أحس بفتور موسيقى الرويّ، على تلك الحالة، فأضاف إليها ما ينشط الجانب الموسيقي فيها، فكان يلتزم تكرار بعض الحروف قبل الرويّ في عدد كبير من الأبيات، وكأنهما رويّان متعاقبان، يقوي كل منهما الآخر في

موسيقاه، أحدث ذلك في قصيدة "نادي الألعاب الرياضية" التي يقول مطلعها:

بنادي الجزيرة قف وشاهد بربك ما قد حوى
ساعة تبدت مع الخلد في
ترى جنة من جنان الربية مستوى

وقد كرر الواو قبل الألف في ثلاثة وعشرين بيتًا بعد ذلك. ومما قال أيضًا:

فيا ناديًا ضمّ أنس القديم ولهو الكريم وقيت البلى
لياليك أنس جلاها الصفا فأسرت إليك وفود الملا

وقد كرر اللام قبل الألف على مدى خمسة عشر بيتًا أخرى. ثم كرر الهاء قبل الألف في أحد عشر بيتًا، وكرر الدال حتى آخر القصيدة.

وقد استحسن الدكتور "إبراهيم أنيس" في كتابه "موسيقى الشعر" تلك الطريقة، وتمنى أن يفعل الشعراء المحدثون مثلما فعل "حافظ" معللاً أن ذلك يتمم للشعر موسيقاه، ولا يلتبس على السامع حرف المد بحركة الرويّ.

2 – الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها: مثل: يسمو، ويدعو، وما شابههما.

3 – الياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها: مثل: تنقضي، وتنتهي، وما شابههما. وإن كان الرويّ بالياء والواو الأصليتين نادرًا، ويكاد ينعدم في الشعر العربي.

4 – ياء النسب المخففة أو المشددة: مثل: مصري، وشامي.

5 – تاء التأنيث: سواء تحركت أم سكنت، وقد كان كثير من الشعراء قديمًا وحديثًا ينظرون إلى أن رويّ التاء ضعيف الموسيقى فالتزم كثير منهم بتكرار حرف معين قبلها ليقوي جانب الموسيقى فيه، فنرى "كثير عزة" يلتزم اللام قبل التاء من بداية إلى نهاية قصيدته التي يقول مطلعها:

خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلتِ

أما "الشنفري الأزدي" فقد كرر اللام قبل التاء في نصف قصيدته التي يقول مطلعها:

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولتِ

ويستمر كثير من الشعراء المحدثين على درب أسلافهم، فنرى الشاعر "علي الجارم" يكرر الألف قبل التاء في قصيدته بمناسبة العيد المئوي لوزارة المعارف إذ يقول:

ينشر الطيب في جميع الجهاتِ هات ما شئت من قريضك هاتِ

أخرج الروض أطيب الثمرات وغصون تتيه بالزهراتِ

وتجنت فيها على النيراتِ

زهرات تتيه بالغصن زهوا

لم تفارق كمامها وشذاها صيرت صفحة الرياض

سماء

أما تاء التأنيث الساكنة رويّا فكانت قليلة الاستعمال، وتكرار ما قبلها لم يكن بصورة واسعة مثل التاء المتحركة، فمثال التاء الساكنة في القديم قول "ميهار الديلمي":

أهفو لعلو الرياح إذا جرت وأظن "رامة" كل دار

ويشوقني روض الحمى أقفرتْ

متنفسا يصف الترائب والبروق إذا

متعللات بعد طارقة النوى جرتْ

أو أبرأت داء الجوى أو

عللتْ

فلم يكرر حرف الراء قبل التاء إلا في بيتين ثم عدل عن ذلك.

وفي العصر الحديث كرر "البارودي" الحاء قبل التاء الساكنة في قوله:

ماذا على قرة للعين لو صفحت وعاودت بوصال بعد ما صفحتْ

بايعتها القلب إيجابًا بما وعدت فيالها صفقة في الحب ما ربحتْ

قد يزعم الناس أن البخل منقصة فما لقلبي يهواها وما سمحتْ؟

6– الهاء الأصلية المتحرك ما قبلها، أو غير الأصلية وقبلها حرف مد:

أما الأصلية المتحرك ما قبلها فمجيئها حرف رويّ قليل؛ لأن ورود الهاء في أواخر الكلمات العربية قليل غير شائع، ومثالها قول "الجارم":

أبصرت أعمى في الضباب يمشي فلا يشكو ولا يتأوهُ

بلندن حيران يخبط في الظلام ويعمهُ

فأتاه يسأله الهداية مبصر أنى توجه خطوه يتوجهُ

فاقتاده الأعمى فسار وراءه ومضى الضباب ولا يزال

وهنا بدا القدر المعربد ضاحكاً يقهقهُ

أما الهاء غير الأصلية فقد اشترطوا وجود حرف مد قبلها لإبراز موسيقى القافية، كما في قول الشاعر:

مـاذا أقـول لـه لو جاء يسألني إن كنت أكـرهـه أو كنت أهواه

أما إذا لم تسبق الهاء بحرف مد فلا يصح اعتبارها حرف رويّ إلا إذا سبقت بحرف يتكرر معها، حينئذٍ يقول بعض العروضيين: إنها حرف رويّ، وغيرهم يرى أن الذي تكرر قبلها هو الرويّ، والهاء في هذه الحالة تعتبر (وصلاً) أي: تكملة للقافية، كقول "العقاد" في قصيدته عن "المزمار":

أيها المستعير صوتًا شجيًا حسب هذا الفؤاد رجع حنينهْ

نفثات المزمار تذكي أوارا رابني طول برده وسكونهْ

7 – كاف الخطاب:

سواء كانت أصلية أم غير أصلية، وفي كلتا الحالتين يفضل أن تسبق بحرف مد كما في قول "شوقي" عن نكبة بيروت:

بيروت يا راح النزيل وأنسه يمضي الزمان عليّ لا أسلوكِ

لحسن لفظ في المدائن كلها ووجدته لفظًا ومعنى فيكِ

نادمت يومًا في ظلالك فتية وُسِمُوا الملائك في جلال ملوكِ

ففي البيتين الأولين كانت كاف الخطاب رويّا مع أنها غير أصلية؛ إذ لم تكن جزءًا من أجزاء الكلمة، أما البيت الثالث فكانت فيه الكاف أصلية.

وقد يلتزم حرف قبل الكاف أصلية أو غير أصلية، كما التزم "العقاد" الياء في قصيدة "تبكين"؟:

تبكين؟ والهف الفؤاد يذيبه ذاك الحنين يذوب في خديكِ

أيراك باكية وأنت ضياؤه ونعيم عيشي كله بيديكِ

وعزيزة تلك الدموع فليتها يقنو قطيرتها نظيم سليكِ

فالكاف في البيتين الأوليين للخطاب، بينما هي أصلية في البيت الثالث.

أما إذا لم تسبق الكاف بساكن فموسيقى القافية تكون ضعيفة حينئذٍ، هذا الضعف نلمسه في الأبيات الآتية:

إن أخاك الـحق من كان معكْ

ومـن يضـر نفسـه لينفعكْ

ومـن إذا ريب الزمان صدعكْ

شتت فيـك شـمله ليجمعك

هذا ...

ومن النادر أن تأتي الكاف الأصلية رويًا في كل أبيات القصيدة؛ لقلة شيوع الكلمات الواردة في اللغة العربية مختومة بها، وبالتالي فإن رويّ الكاف التي للخطاب يكون أكثر عادة من الكاف الأصلية.

8 – الميم الواقعة بعد الهاء أو الكاف:

حين تكون الميم رويًّا يفضل ألا تكون جزءًا من ضمير المثنى مثل:

(أموالهما، وأموالكما)، أو جزءًا من ضمير الجمع مثل: (أموالهم، وأموالكم)؛ لأن مجيء هذه الميم رويًّا نادر وقليل، والكثير هو الميم الأصلية، كما في قول "حافظ" في قصيدة "شكسبير":

لك الغاية القصوى فإنك ملهمُ　　شغوف بقول العبقريين مغرمُ

تجدهم وإن راق الطلاء همُ همُ　　إليك ملوك القول عرب وأعجمُ

يحييك من أرض الكنانة شاعرُ　　وفي كل عصر ثم أنشأت تحكمُ

ويطربه في يوم ذكراك أن

مشت

نظرت بعين الغيب في كل أمة

فلم تخطئ المرمى ولا غرو

أن دنت

أفق ساعة وانظر إلى الخلق

نظرة

أما تعليل اقتران شروط بحروف التاء، والهاء، والكاف، والميم، حين تقع رويًّا يراه الدكتور "إبراهم أنيس" أنها جميعًا قد تقع لواحق للكلمات، ولا نكوّن منها أصلاً من أصول الكلمة، وأساس الروي والشعور بموسيقاه مبني على كونه جزءًا من بنية الكلمة، فاللواحق وأن اتصلت بالكلمات نشعر بانفصالها عنها واستقلالها، ولذلك أحس الشعراء بوجوب تقوية هذه الصلة، وذلك أن نشرك معها أصلاً من أصول الكلمة، أو نسبقها بحرف مد (ساكن)، وحرف المد يعد بمثابة الاشتراك في هذا الأصل، إن لم يكن أقوى منه وأوضح في السمع.

ثالثًا: ما يتعين لأن يكون رويّا:

تتعين بقية الحروف للروي، وهي التي لم نتعرض لذكرها تحت عنوان:

"ما يمتنع أن يكون رويًا":

أو تحت عنوان : "ما يصح أن يكون رويًا ووصلاً".

حركة ما قبل الروي

قد يسبق الروي بحركة، كما قد يسبق بسكون، فإذا سبق بحركة لزم تكرار الحركة، ولا يشترط أن تكون الحركة من نوع واحد كما في قول "عنترة":

ومدجج كره الكماة نزالهُ لا ممعن هربا ولا مستسلمِ

جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقومِ

فروى البيت الأول كان ما قبله مكسورًا، وروي البيت الثاني كان ما قبله مفتوحًا، وإن كان الأفضل اتحاد الحركة في النوع.

ومثال الروي المتحرك المسبوق بسكون حرف أصلي قول "ابن الرومي":

بكاؤهما يشفي وإن كان لا يجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمدِ

ومثال الروي المتحرك المسبوق بسكون غير أصلي ـ حرف مد ـ قول "شوقي":

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناءُ

الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراءُ

وفي مجال سبق الروي بسكون، يفضل السكون المتمثل في حرف مد على السكون لحرف أصلي، فلو كانت هناك قصيدة رويها مسبوق بسكون لحرف أصلي في مثل (السهل) لشعرنا بعدم انسجام في الموسيقى؛ لأن الأذن استراحت لطول الموسيقى في حرف المد، ولم تجد الراحة في الحرف الساكن قبل الروي، ولذلك عاب العروضيون على "البارودي" بيته القائل.

ولي من بديع الشعر ما لو تلوته على جبل لانهال في الدو ريده

عابوا عليه هذا البيت؛ لأن رويه لم يسبق بمد مثل بقية القصيدة التي بلغت خمسين بيتًا، وكان الروي فيها مسبوقًا بمد، وهي التي مطلعها:

تولى الصباعني فكيف أعيده وقد سارفي وادي الفناء بريده

وفي حالة سبق الروي بسكون يلزم تكرار هذا السكون قبل الروي، مع العلم بأن الروي الذي يسبق بسكون لا يجيء في القافية المقيدة مطلقًا؛ حتى لا يلتقي ساكنان: الروي الساكن، والساكن قبله.

وإن كان بعض الشعراء قد خرج على هذا النظام مثل "إبراهيم ناجي" في قصيدة "الأطلال" حين قال:

يا حبيبي كل شيء بقضاءْ ما بأيدينا خلقنا تعساءْ

ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعدما عز اللقاءْ

فإذا أنكر خل خله وتلاقينا لقاء الغرباءْ

ومضى كل إلى غايته لا تقل شئنا فإن الحق شاءْ

هذا وتنقسم الحركات إلى نوعين:

1 – **حركات قصيرة:** وتتمثل في الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون.

2 – **حركات طويلة:** وتتمثل في حروف المد، وهي الألف، والواو، والياء. وقد أطلقت على حروف المد كلمة (حركات) ؛ لأن الواو ـ مثلاً ـ عبارة عن ضمة طال زمنها، والألف عبارة عن

فتحة طال زمنها، والياء عبارة عن كسرة طال زمنها، وكلما طال زمن الحركة طالت موسيقى القافية، فيحدث فيها جمال أكثر من الروي المسبوق بحركة قصيرة، ذلك أن حرف المد يعادل في الزمن حركة قصيرة، وحرفًا مشكلاً بها.

أما ألف المد فقد كانت لها الحظوة عند الشعراء والعروضيين معًا، سواء أوقعت قبل الروي أم كان بينها وبين الروي حرف متحرك، وهي ما تعرف بألف التأسيس، ولذلك أوجب العروضيون التزامها إذا وقعت قبل الروي، أو سبقته بحرف، يقول الدكتور "إبراهيم أنيس" عن ذلك:

"ولسنا نعرف شاعرًا من الشعراء قد شذ عن هذا"، وذلك على عكس حرفي المد الآخرين "الواو" و"الياء" فلا يشترط

التزامهما؛ لأن الألف أوضح في السمع، وتحتاج زمنًا طويلاً للنطق بها أكثر من الحرفين الآخرين.

وقد فرض بعض العروضيين التزام بعض الأصوات المتكررة مع الروي ليكتمل جمال الموسيقى في القافية، ومن هنا نشأت فكرة الالتزام عند بعض الشعراء، أبرزهم "أبو العلاء المعري"، وكلما كانت الأصوات المتكررة أكثر عددًا كان الجمال الموسيقى أوفر وأكثر، وأكبر عدد الأصوات المتكررة هو ثمانية أصوات وذلك على نحو ما فعل "أبو العلاء المعري" فيما يأتي:

تسدد سهمًا للمنية صائبا فإن حديث القوم ينسى المصائبا

فلم تجعل اللذات إلا نصائبا

إذا ما عراكم حادث فتحدثوا

وحيدوا الأشياء خيفة غيها

وما زالت الأيام وهي غوافل

فقد تكرر أربعة أحرف، وأربع حركات، الأحرف هي : "الصاد" و"ألف التأسيس"، و"الهمزة"، و"الباء".

والحركات الأربع هي: "حركة الصاد" و"الحركة القصيرة في الألف (الفتحة)، و"حركة الهمزة" و"حركة الباء".

عيوب القافية

تحدث عيوب في القافية تضعف من اكتمال موسيقاها.

من هذه العيوب:

1 – الإيطاء: وهو أن تتكرر كلمتان متحدتان في اللفظ والمعنى، دون أن يفصل بين الكلمة الأولى والثانية بسبعة أبيات على الأقل، ولذلك عد العروضيون القافية معيبة في البيتين التاليين؛ لأنه لم يتحقق فيها الشرط المذكور، والبيتان هما:

بعادك آلام وقربك آلامُ وعيشي بين القرب والبعد

إذا غبت عني فالحياة مواجع أوهامُ

تؤرقنـي فيها شجـون وأوهـامُ

أما إذا اتحد اللفظ واختلف المعنى فإن العيب يزول أو يضعف، كما في قول الشاعر:

ولو ذاقوا هوى العلم كما ذقت فنوا فيهِ

ألا يا رب خداع من الناس تلاقيهِ

يعيب السم في الأفعى وكل السم في فيهِ

فقد ذكرت كلمة (فيه) في البيت الأول وهي تحمل معنى الظرفية، وذكرت نفس الكلمة بحروفها في البيت الثالث، ولكنها بمعنى "فم".

وأنا أفضل القول بزوال العيب، بل قد يكون هذا التكرار اللفظي مع اختلاف المعنى براعة في النظم.

2 – **التضمين:** وهو تعلق الكلمة الأخيرة في البيت بأول كلمة في البيت الذي يليه تعلقًا ضروريًا، كأن تكون الكلمة الثانية خبرًا للأولى، أو فاعلاً، أو مبتدأ نتيجة إلغاء عمل حرف ناسخ، وذلك نلمسه في الأبيات التالية، يقول الشاعر:

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات شهدت لهم بحسن الظن مني

فكلمة (شهدت) جملة فعلية في محل رفع خبر إن التي في آخر البيت الأول. ويقول شاعر آخر:

أنا بباب القصر في بعض ما أطلب من قصرهم إذ رمى

شبه غزال بسهام فما أخطأ سهمًا ولكنما

عيناه سهمان له كلما أراد قتلي بهما سلّما

فكلمة (شبه) في البيت الثاني فاعل لآخر كلمة في البيت الأول، وهي (رمى) وكلمة (عيناه) مبتدأ بعد أن ألغينا عمل (لكن) بسبب اتصال (ما) بها، وما يزال المعنى متصلاً.

3 – **الإقواء أو الإصراف:** وهما اختلاف حركة الروي، وبعضهم يفصّل فيقول: إذا كان الانتقال من كسر إلى ضم يسمى إقواء، وما عدا ذلك يسمى إصرافًا. وأرى أنه لا داعي لهذا التفصيل الذي لا فائدة فيه، ونعتبر الكلمتين مترادفتين، أو نلغي الثانية لعدم شيوعها مثل الأولى.

ومن أمثلة الانتقال من الفتح إلى الضم قول الشاعر:

أريتك إن منعت كلام يحيى أتمنعني على يحيى البكاءَ

وفي طرفي على يحيى سهاد وفي قلبي على يحيى البلاءُ

ومثال الانتقال من الفتح إلى الكسر قول الشاعر:

ألم ترني رددت على ابن ليلى منيحته وعجلت الأداءَ

وقلت لشاته لما أتتني رماك الله من شاة بداء

ومثال الانتقال من الكسر إلى الضم قول "حسان بن ثابت":

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر **جسم البغال وأحلام العصافيرِ**

كأنهم قصب جفت أسافله **مثقب نفخت فيه الأعاصيرُ**

وقول "النابغة الذبياني" في قصيدته التي يقول مطلعها:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد **يا بؤس للجهل ضرارًا لأقوامِ**

تبدو كواكبها والشمس طالعة **لا النور نور ولا الإظلام إظلامُ**

وكذلك قوله في قصيدته التي يقول مطلعها:

أم آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

فقد وقع فيها إقواءان: الأول في قوله:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

والإقواء الثاني في قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

ولم يتنبه النابغة إلى هذا العيب، ولما دخل يثرب، وأنشد الأوس والخزرج هذه القصيدة قالوا له: "قد أحسنت يا أبا أمامة لولا

أنك أقويت"، فلم يعرف ما عابوا عليه، فأدخلوا مغنية حجازية وطلبوا إليها أن تغني هذه الأبيات ـ التي حدث فيها إقواء ـ وتمد صوتها فيما وقع فيه الإقواء، فقالت: (رائح أو مغتدي) بمد الدال وهي ليس فيها إقواء ولكنها مدت الدال لتذكره بأن حركة القافية هي الكسرة، ثم قالت: (وبذاك خبرنا الغراب الأسود). وقالت: (يكاد من اللطافة يعقد)، فتنبه لهذا العيب ولم يعد إليه، وقال عن ذلك: "دخلت يثرب وفي شعري عاهة، وخرجت وأنا أشعر الناس".

ومن زعم أنه لا يوجد "إقواء" أو "إصراف" ادعى ذلك على أساس أن بعض كلمات القوافي روي خطأ، والرواية الصحيحة تبعد الشاعر عن الخطأ، هذه الرواية في مثل بيت "النابغة" الذي يقول:

زعم البوارح أن رحلتنا غدًا وبذاك تنعاب الغراب الأسود

فالدال كسرت هنا توافقًا مع حركة الرويّ والنحو معًا. كما روي البيت الآخر على النحو التالي:

بمخضت رخص كأن بنانه عنم على أشجاره لم يعقد

وقد اعتاد الشعراء أن يحركوا الفعل المضارع المجزوم وفعل الأمر بالكسر، وبذلك لا يكون في البيت إقواء.

هذا...

وقد زعم بعضهم أنه لا يوجد إقواء في شعر "النابغة" وغيره؛ لأنه تصور أن الشاعر لا يخطئ في موسيقى الشعر

الناتجة عن اتحاد حركة الروي ويمكن أن يخطئ في النحو. وأنا أقول ردًا على ذلك:

إذا لم يحدث إقواء في شعر "النابغة" فلماذا طلبوا إلى المغنية الحجازية أن تغني شعره بالطريقة التي أشرت إليها، بعد أن ظهر عدم فهمه لقولهم: "إنك أقويت"؟

وأيضًا عن أي شيء قال: "دخلت يثرب وفي شعري عاهة" ما هذه العاهة إذا لم تكن الإقواء؟ على أن النحويين اعتبروا الكلمات التي تتوحد فيها حركة الروي مع الخطأ النحوي، اعتبروا حركة الإعراب فيها مقدرة للتعذر لانشغال المحل بحركة القافية.

4 – السناد:

هو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف أو الحركات، وهو خمسة أنواع:

النوع الأول:

سناد الردف -ويتعلق بالحروف- وهو جعل بعض الأبيات قبل رويه حرف مد دون الآخر كما في قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيمًا ولا توصِهِ

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصِهِ

فالبيت الأول كان قبل رويه (الصاد) حرف مد هو (الواو)، والبيت الثاني ليس قبل رويه حرف مد.

النوع الثاني:

سناد التأسيس ويتعلق بالحروف أيضًا وهو جعل بعض الأبيات فيه ألف التأسيس دون البعض الآخر، كما في قول الشاعر:

يا دار مية اسلمي ثم اسلمي

فخندف هامة هذا العالمِ

فليس في كلمة " اسلمي" ألف تأسيس، أما كلمة "العالم" ففيها ألف التأسيس.

النوع الثالث:

سناد الإشباع ـ ويتعلق بالحركات ـ وهو اختلاف حركة ما قبل الروي كما في قول الشاعر:

يا نخل ذات السدر والجداولِ

تطاولـي ما شئت أن تطاوَلي

فالواو في كلمة (الجداول) مسكورة، والواو في كلمة "تطاولي" مفتوحة.

النوع الرابع:

سناد الحذو ـ ويتعلق أيضًا بالحركات ـ وهو اختلاف حركة ما قبل الردف، كما في قول الشاعر:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندريْنا

وقـددت الأديـم لـراهشـيهِ   وألفي قولـها كـذبًا ومَيْنا

فالراء في كلمة "الأندرينا" -وهي ما قبل الردف- مكسورة، والميم في كلمة "مينا" مفتوحة.

النوع الخامس:

سناد التوجيه -ويتعلق كذلك بالحركات- وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد بالسكون، كما في قول الشاعر:

وقاتم الأعماق خاوي المحترقْ

ألَفَّ شتى ليس بالراعي الحَمِقْ

شذابة عنها شذى الربع السحُقْ

فالراء في كلمة "المخترق" -وهي ما قبل الروي- مفتوحة، والميم في كلمة "الحمق" -وهي ما قبل الروي- مكسورة، والحاء في كلمة "السحق" -وهي ما قبل الروي- مضمومة.

الضرورات الشعرية

الضرورة الشعرية هي:

مخالفة الشاعر بعض قوانين النحو أو الصرف، من أجل سلامة الوزن، وعند تدقيق النظر، نرى أن هذه الصورة لم تكن لتحقيق موسيقى الشعر؛ بدليل أنه لو تجنبها لتحققت الموسيقى على وجه أفضل، ولكن الشاعر لجأ إليها ؛ لأنه لم يجد وسيلة يحافظ بها على الوزن إلا ارتكاب هذه الضرورة.

وربما نشأت تلك الضرورة بسبب الرواية التي كانت تعتمد على الذاكرة قبل التدوين؛ إذ ربما سقط لفظ من ذاكرة الراوي فجاء بلفظ يحمل معنى اللفظ المنسيّ، ولكن وزنه أو ضبطه يخالف اللفظ المنسيّ، وقد يضطر في هذه الحالة إلى فك الإدغام، أو منع المصروف من التنوين، إلى

آخر هذه الضرورات. ومما نتصوره خطأ من الرواة روايتهم لبيت "امرئ القيس" على النحو التالي:

ألا رب يوم لك منهن صالحٍ ولا سيما يوم بدارة جلجلِ

إذ هناك رواية أخرى للبيت تقول:

ألا رب يوم لي من البيض صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل

على أن هناك نوعًا آخر من خطأ الرواة، وهو أن بعضهم لم يكن يتقن صناعة العروض، فكان يروي بعض الأبيات بزيادة حروف أو كلمات تخل بالوزن، وجاء علماء العروض فاعتبروها عللاً جارية مجرى الزحاف، كزيادة "ياء النداء" في بداية البيت الآتي، وكأن النداء لا يتم إلا بوجود أداته في البيت.

يا مطر بن ناجية بن شامة إنني أجفى وتغلق دوني الأبوابُ

فلو أن (يا) حذفت لصح وزن البيت، والنداء ما يزال قائمًا. كما وردت كلمة (لقد) في أول البيت التالي، ولو سقطت لصح وزن البيت:

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم زمامهم للمنكرات وللغدر

وعندما أراد "الخليل" وغيره أن يدونوا علمهم في ذلك تلمسوا لتلك المخالفات أسبابًا سموها ضرورات، ثم رأينا الشعراء قد استغلوها على أنها موافقات من أهل العلم على تناولها واستخدامها، مع أن تجنبها أفضل بكثير من تناولها.

أنواع الضرورات الشعرية

1 – ضرورات بالحذف:

كقصر الممدود في مثل قول الشاعر:

وأهل الوفا من حادث وقديمِ

فقد حذف (الهمزة) من كلمة (الوفا).

أو تخفيف المشدد كما في قول الشاعر:

ونفى عني الكرى طيف ألَمْ

فقد خفف (الميم) في كلمة (ألَمّ).

أو منع المصروف من التنوين كما في قول الشاعر:

والروض جامعُ والأزاهر بُسْطُهُ

فقد منع كلمة (جامع) من التنوين دون سبب نحوي.

أو ترخيم غير المنادى كما في قول الشاعر:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء نارهِ طريف بين مال ليلة الجوع والخَصَرْ

فقد حذف (الكاف) من كلمة (مالك) وهي ليست منادى حتى يجوز فيها الترخيم.

2 - ضرورات بالزيادة:

كمد المقصور في قول الشاعر:

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناءُ

فقد مد كلمة (غني) وهي مقصورة.

أو صرف الممنوع من الصرف كما في قول الشاعر:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ فقالت لك الويلات أنك مُرجلي

فكلمة (عنيزة) هنا مصروفة، وحقها أن تمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، والزيادة هنا هي (نون التنوين) التي نشأت عندما صرف الشاعر الممنوع من الصرف.

أو زيادة حرف نتيجة إشباع حرف الروي كما في قول الشاعر:

وكنت إذا سألت القلب يومًا تولى الدمع عن قلبي الجوابا

فقد أشبعت (الباء) في كلمة (جواب) فظهرت بعدها ألف.

أو زيادة الألف واللام في المضارع أو العلم.

مثال زيادة الألف واللام في المضارع قول الشاعر:

ما أنت بالحكم التُّرْضَى حكومته

فقد أدخل (أل) على الفعل (ترضى).

ومثال زياد الألف واللام على العلم قول الشاعر:

باعد أمّ العمرو عن أسيرها حراس أبواب لدى قصورها

فقد أدخل (أل) على كلمة (عمرو) وهي علم.

3 – ضرورات بالتغيير:

كتحويل همزة الوصل إلى همزة قطع كما في قول الشاعر:

إذا جاوز الإثنين سر

فهمزة (اثنين) همزة وصل لا تكتب ولا تنطق، إلا أن الشاعر جعلها همزة قطع.

أو تحويل همزة القطع إلى همزة وصل كما في قول الشاعر:

يلاقي الذي لاقى ام عامر

إذ همزة كلمة (أم) همزة قطع تكتب وتنطق، إلا أن الشاعر جعلها همزة وصل.

أو فك المدغم كما في قول الشاعر:

الحمد لله العليّ الأجلل

فقد فك الإدغام في كلمة (الأجل) مضعفة اللام.

أو تحريك المضارع المجزوم لتتناسب الحركة مع حركة حرف الروي، كما في قول الشاعر:

فحسّبوه فألفوه كما حسبت تسعًا وتسعين لم تنقص ولم تزدِ

فكلمة (تزد) فعل مضارع سبق بحرف جزم فكان ينبغي أن يجزم بالسكون، ولكن الشاعر حرك الدال بالكسر.

هذه الضرورات منها ما هو قبيح، ومنها ما هو مقبول:

فالقبيح هو:

1 – فك المدغم.

2 – منع المصروف من التنوين.

3 – ترخيم غير المنادى.

4 – زيادة الألف واللام في المضارع والعلم.

وما عدا ذلك فهو ضرورة مقبولة.

فهرس الكتاب

الموضوع
الصفحة

الزحاف المركب

العلة بالزيادة

العلة بالحذف

البحور:

- المتقارب
- المتدارك
- الهزج
- الوافر
- الرجز
- الرمل
- الكامل
- الطويل
- المديد
- البسيط
- الخفيف
- السريع
- المنسرح